

ژين رايس باجلان ، شرفنامہ شرفخان [1]:

2مارس، 2024 Views 25 التاريخ الكردي.د. نضال حاج درويش شرفنامه

السياسات الإثنية الكردية في أوائل العصر الحديث، معناها وإرثها
تم نشر المقال باللغة الإنكليزية في مجلة دراسات إيرانية، المجلد ٤٥، العدد ٦، ٢٠١٢
ترجمة نضال محمود حاج درويش [2]

تم نشر الترجمة العربية في العدد ١٤ من مجلة زين (٢٠٢٣) التي تصدر عن مؤسسة زين في إقليم كردستان العراق- السليمانية (زين كوفاري، "بنكهى بيلگاندى و ليكولينموهى")
تحلل هذه الورقة بشكل نقدي شرفنامة، تاريخ الكرد، الذي كتبه شرفخان، حاكم بدليس في أواخر القرن السادس عشر. ونظراً للطبيعة الحساسة سياسياً التي تتسم بها "المسألة الكردية" في الشرق الأوسط، فقد أصبحت شرفنامة مصدراً بالغ الأهمية، سعى القوميون الكرد من خلاله إلى بناء "سرد وطني" متماسك. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن كتاب شرفخان يشكل أحد الكتب التاريخية المنهجية القليلة التي تم كتابتها حول الكرد قبل القرن العشرين. تبتعد هذه الورقة عن التفسيرات القومية الملهمة من شرفنامه، والتي تعتبر العمل بمثابة تاريخ "قومي (وطني)". بدلاً من ذلك، تفترض أنه على الرغم من أن العمل يمكن اعتباره مظهراً من مظاهر "السياسة العرقية" الكردية، إلا أنه من الضروري النظر إليه في سياق العلاقة بين أمراء القبائل الكرد الذين حكموا مناطق واسعة من "كردستان"، من جهة، والإمبراطوريتين العثمانية والصفوية اللتين تنافستا على السيطرة على هذه المنطقة من جهة أخرى. وعلى وجه الخصوص، فهو يبرز جانباً غالباً ما يُنسى و/أو يتم تجاهله من تاريخ شرفخان، وهو على وجه التحديد تحيزه للعثمانيين. وبهذه الطريقة، يطرح المقال نقاطاً أوسع تتعلق بطبيعة الهوية الكردية في أوائل العصر الحديث، وتأثير مثل هذه المفاهيم على البناء اللاحق للهوية الكردية الحديثة.

يميل القوميون الكرد إلى اعتبار "أمتهم" كفئة بدائية، تمتلك جوهرًا ثقافيًا لا يوصف، وترتبط مجموعة من الشعوب المختلفة التي تعيش فترات تاريخية متنوعة بهوية واحدة شاملة عابرة للتاريخ تمتد إلى ضباب الزمن. وبطبيعة الحال، فإن فكرة أن الأمم هي الفئات الأساسية للحضارة الإنسانية، وبالتالي الأنماط الأساسية لكل من التنظيم السياسي والتحليل التاريخي، ليست فكرة خاطئة تقتصر على الوطنيين الكرد ومؤيديهم. في العصر الحديث، أصبح المبدأ القائل بأن الولاء للأمة يجب أن يتفوق على جميع أشكال التضامن الاجتماعي الأخرى، وأن الدولة القومية هي الوحدة الطبيعية للتنظيم السياسي، أصبح مقبولاً على نطاق واسع. ومع ذلك، وعلى الرغم من استمرار هذه الرؤية "البدائية" للأمم بين الجماهير والنخب السياسية، أظهرت الكثير من الأبحاث أن الأمة بعيدة كل البعد عن الأبدية، بل هي شكل حديث بشكل خاص من الهوية. [٣] متأثرة بمثل هذه النظريات "الحداثية" حول العرقية والقومية، سعت العديد من الأعمال الأكاديمية الحديثة حول الكرد والقومية الكردية إلى إثبات أن مفهوم "الأمة الكردية" وأيديولوجية "القومية الكردية" (أي المطالبة بدولة قومية كردية) [٤] هي نتاج العمليات التي حدثت على مدار القرنين التاسع عشر والعشرين [5].

ومع ذلك، وعلى الرغم من هيمنة الحداثة في دراسة العرقية والقومية، فقد سعى بعض المنظرين إلى إيجاد طريق وسط بين النهج "البدائي" و"الحداثي". وقد سلط هؤلاء العلماء الضوء على وجود أشكال ما قبل الحداثة من المشاعر العرقية، وعلاوة على ذلك، سعوا إلى إثبات تأثير هذه المجتمعات العرقية ما قبل الحداثة (الإثنيات) على بناء الدول الحديثة. [٦] وفي سياق هذه المناقشات النظرية، يقوم هذا المقال بتقييم طبيعة المشاعر العرقية الكردية في الفترة الحديثة المبكرة من خلال مراجعة شرفنامة (كتاب الشرف)، وهو حول تاريخ الكرد ومكتوب باللغة الفارسية، وقد تم تأليفه في أواخر القرن السادس عشر من قبل شرف الدين بدليسي، والمعروف لدى الأجيال القادمة باسم شرفخان [7].

شرفخان والقومية الكردية: تسييس شرفنامة

يعتبر القوميون الكرد ومنذ أمد طويل شرفنامة دليلاً على الروح الوطنية الكردية وتعبيراً عن رغبة الأمة الكردية في تقرير مصيرها. وعلى هذا النحو، تم إدراج مؤلف العمل، شرفخان، في مجمع الأبطال الوطنيين الكرد. وفي هولير (أربيل)، عاصمة حكومة إقليم كردستان العراق، تم تسمية مركز ثقافي تكريماً لحاكم بدليس في القرن السادس عشر. وعلى نحو مماثل، في تركيا، في Mezopotamya Kültür Merkezi (مركز بلاد ما بين النهرين الثقافي)، وهي جمعية كردية مقرها في منطقة بيوغلو في إسطنبول، تُباع "شرفنامة"، في ترجمة كردية حديثة، إلى جانب أعمال الزعيم القومي الكردي المسجون عبد الله أوجلان [8].

ربما يكون حضور شرفخان الواضح في مدفع القومية الكردية مفهوماً نظراً لأن شرفخان هو أحد النصوص القليلة التي تم تأليفها قبل القرن التاسع عشر والتي تركز بشكل خاص على تاريخ الكرد بطريقة منهجية. ومع اكتساب المفاهيم الحديثة للأمة والمجتمع رواجاً في أذهان المتقنين الكرد، أصبحت شرفخان مورداً تاريخياً أساسياً لرواد "التنوير" الكردي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. على المستوى الأساسي، باعتباره تاريخاً لا يعرض بالتفصيل أصول الشعب الكردي فحسب، بل أيضاً التجارب والمحن التي تعرضت لها مختلف العائلات الأميرية "الكردية"، سمح شرفخان للمؤرخين الكرد ببناء رواية وطنية. في الواقع، كان شرفخان، الذي أكمل تحفته في نهاية القرن السادس عشر، يكتب خلال فترة كان فيها الأمراء الكرد، وإن كانوا تابعين للإمبراطوريتين العثمانية والإيرانية، يسيطرون على أجزاء كبيرة من شرق الأناضول، وهي الفترة التي اعتبرها العديد من المفكرين الكرد فيما بعد "العصر الذهبي". [٩] بالإضافة إلى ذلك، فإن حقيقة أن "التاريخ العرقي" الكردي غير متطور نسبياً وسيئ التوثيق، عند مقارنته بتاريخ جيرانه من العرب والفرس والأتراك والأرمن، يعني أن أعمال شرفخان قد اكتسبت أهمية مركزية أكبر في الكتابة القومية الكردية مما كان يمكن أن تكون عليه لو كانت جزءاً من نوع أكبر بكثير من الكتابة التاريخية "الكردية" في فترة ما قبل القرن التاسع عشر.

وكما لاحظ أنتوني د. إن الغنى أو الفقر النسبي لـ "تاريخ عرقي" معين – كان في كثير من الأحيان في حد ذاته مصدراً "للتنافس والصراع الوطنيين، حيث تسعى المجتمعات الأقل ثراءً إلى تحقيق التكافؤ الثقافي مع المجتمعات الأفضل [10]."

وهكذا فإن مكانة شرفخان، باعتبارها واحدة من النصوص التاريخية الكردية الرئيسية الوحيدة التي تعود إلى ما قبل القرن التاسع عشر، دفعت الناشط السياسي المخضرم الدكتور عبد الله جودت (في مقال له نشر عام ١٩١٣ في مجلة طلابية كردية مقرها إسطنبول) إلى كتابة أنه بـ "كتاب شرف" واحد لا يمكن حفظ وحماية شرف تاريخ الأمة أو تاريخ الشرف (لا يمكن حفظ شرف تاريخ الأمة أو تاريخ الشرف وحمايته بـ "كتاب شرف" واحد (يقصد بذلك شرفخان) وهو الكتاب الوحيد الذي وصلنا عن تاريخ الأمة الكردية، المترجم). [١١] وأشار محمد أمين زكي بك، وهو ضابط عثماني سابق ومؤرخ عسكري من أصل كردي ووزير عراقي سابق، إلى نقطة مماثلة. في مقدمة الطبعة العربية من كتابه خلاصة تاريخ كرد وكرديستان، الذي كتب في ثلاثينيات القرن العشرين، تفاخر بأن عمله كان "أول كتاب مكتوب عن التاريخ الكردي بعد شرفخان". [١٢]

وفي حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، استمر العمل ليكون ذا أهمية رمزية كبيرة للحركة الكردية. ومع نهضة النشاط الثقافي الكردي في تركيا في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، بعد عقود من القمع الشديد الذي تمارسه الدولة، عاد شرفخان إلى الظهور مرة أخرى كموضوع للجدل. في عام ١٩٧١، نشر محمد أمين بوزرسلان، وهو مؤلف ومترجم، أول ترجمة تركية حديثة للعمل. [١٣] رداً على ذلك، قامت الدولة التركية، التي تشعر بالقلق إزاء التعبير عن الهوية الكردية المستقلة، بمقاضاته إلى المحكمة. وكجزء من قضية المحكمة، تم أخذ آراء الأكاديميين والمؤرخين الأتراك المعروفين. وكانت النتيجة إحالة تقرير الخبراء إلى مكتب المدعي العام في إسطنبول في أبريل ١٩٧١. وأشار المؤلفون إلى أنه على الرغم من أن الكتاب نفسه لا ينتهك التشريعات التركية الحالية، في رأيهم، فإن "هدف ناشر الكتاب هو تذكير بعض المجموعات العرقية التي تعيش في بلادنا بماضيها التاريخي وإرشادهم إلى الطريق إلى إقامة دولة مستقلة، لهذا يجب تقييم الغرض من نشر الكتاب بشكل منفصل [14]."

وكانت النتيجة المؤسفة لتسييس هذا النص، علاوة على ارتباطه بالقومية الكردية، هي الفشل المنهجي في وضعه في سياقه. على سبيل المثال، يضع أمير حضسنبور Amir Hassanpour، الذي كتب واحدة من الدراسات الأكاديمية القليلة لكتابات شرفخان في الأونة الأخيرة، العمل ضمن سرد يتتبع تطور الشعور عبر التاريخ بالكرديتي (الكردية/القومية الكردية) من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر [15].

وبالتالي، فهو فشل في إجراء دراسة كافية للإطار السياسي الأوسع الذي كان شرفخان يكتب فيه، وفي تسليط الضوء على جانب مهم للغاية من شرفخان، وهو تعاطفه مع العثمانيين. هذه الإخفاقات هي التي يجب تصحيحها إذا أردنا الحصول على صورة أوضح لمهمة شرفخان السياسية في كتابة مثل هذا التاريخ، وعلى نطاق أوسع، للهوية الكردية في أوائل الفترة الحديثة.

في عدد من كتاباته عن السجلات العثمانية التي تناولت بالتفصيل أساس وتطور النظام السياسي العثماني، أشار كولن إمبر إلى أن مثل هذه الأعمال، التي غالباً ما كتبت بعد عقود وحتى قرون من الأحداث التي وصفها، يجب أن يُنظر إليها على أنها تعكس أجندات المؤلفين وحكوماتهم والمناخ السياسي للعصر الذي كتبت فيه، وليس الواقع التاريخي

للفترة العثمانية المبكرة. [١٦] مثل هذا النهج في الكتابة التاريخية مثمر للغاية لأنه يمكننا الابتعاد عن وجهات النظر التي عفا عليها الزمن والتي تعتبر شرفنامته تعبيراً عن واقع تاريخي موضوعي وأول "تاريخ وطني" للأكراد [17].

لذلك أمل أن أوضح أن تاريخ شرفخان كان بمثابة مسار سياسي ولد في سياق المنافسات الإمبراطورية بين الإمبراطوريتين العثمانية والصفوية للسيطرة على المرتفعات الوعرة في شرق الأناضول وشمال غرب إيران وبلاد ما بين النهرين العليا. وبشكل أكثر دقة، يمكن القول إن شرفخان كان يكتب دفاعاً عن نظام الإمارات الكردية المستقلة التي ظهرت في "كردستان" [١٨] خلال القرن السادس عشر. علاوة على ذلك، وعلى الرغم من أنه لم يكن قومياً كردياً بالمعنى الحديث، إلا أنه في تقديم حججه، حشد شكلاً من أشكال الخطاب العرقي السياسي الذي يساعدنا على الحصول على نظرة ثاقبة لطبيعة الهوية الكردية خلال الفترة الحديثة المبكرة.

شرفخان والأمراء الكرد والتنافس العثماني الصفوي

قبل تقييم نص شرفنامته بشكل مباشر، من الضروري تحديد هوية شرفخان والسياق الجغرافي السياسي الأوسع الذي كتب فيه. يبدو أن شهرته في الأوساط العثمانية المثقفة كانت كافية لتستحق إدخالاً موجزاً في تراجم الأعلام للجغرافي العثماني في القرن السابع عشر حاجي خليفة كاتب جليبي. وتحت عنوان شرفنامته نكتشف المدخل التالي: تاريخ شرف خان البديليسي المعروف بـ مير شرف. الكتاب باللغة الفارسية ويورد في فصول وصفاً للأمراء والحكام الأكراد، ثم يذكر السلالتين، الصفوية العثمانية، بالترتيب الزمني إلى سنة ١٠٠٥ (الإسلامية، يقصد الكاتب السنة الهجرية، المترجم) [19].

ولحسن الحظ، يتضمن شرفنامته نفسه قدر كبير من المعلومات المتعلقة بالسيرة الذاتية للمؤلف. على الرغم من أنه ينحدر من قبيلة روجكي *Rojiki*، الأسرة الحاكمة في بديليس، إلا أن شرفخان قد ولد عام ١٥٤٣، في مدينة كاررود الواقعة بالقرب من مدينة قم المقدسة في غرب إيران. كان جده مير شرف في وقت ما من الداعمين الرئيسيين للعثمانيين في شرق الأناضول، وفي عهد السلطان سليم الأول (حكم ١٥١٢-١٥٢٠)، كان يزودهم بتقارير استخباراتية مفصلة عن الأحداث الجارية في الأراضي الصفوية. [٢٠] ومع ذلك، خلال "حملة العراقيين" التي قام بها السلطان سليمان القانوني (حكم من ١٥٢٠ إلى ١٥٦٦) من ١٥٣٣ إلى ١٥٣٥، انشق مير شرف وانضم إلى الصفويين، وعلى اثر ذلك عزله العثمانيون الذين منحوا بديليس إلى اولاما بك تكالو *Olama Beg Takkalu*. [21] وهكذا قضى والد شرف خان، مير شمس الدين، معظم حياته في المنفى كعضو في البلاط الصفوي، قبل أن يفقد عقله عن عمر يناهز ٦٧ عاماً بسبب التأثير الخبيث للأفيون. بصقته من سلالة العائلة الحاكمة من العائلة الحاكمة المرموقة في مدينة بديليس ذات الأهمية الاستراتيجية، نشأ شرفخان تحت حماية الشاه الصفوي طهماسب (حكم من ١٥٢٤ إلى ١٥٧٦) في الأسرة الإمبراطورية وتلقى تعليمه جنياً إلى جنب مع ذرية الشاه. في سن الثانية عشرة حصل على رتبة أمير (قائد/أمير) للكرد، وهو المنصب الذي شغله لمدة ثلاث سنوات. عندما كان شاباً، خدم في الجيش الصفوي، وشارك في حملة جيلان الناجحة عام ١٥٦٨ ضد الحاكم المحلي، خان أحمد خان، الذي تمرد في عدة مناسبات ضد الصفويين.

بعد صعود الشاه إسماعيل الثاني (حكم من ١٥٧٦ إلى ١٥٧٨)، وفي عمر ٣٣ عاماً، تم تكريم شرفخان مرة أخرى وتم منحه لقب أمير الأمراء الأكراد (القائد الأعلى/أمير الكرد). وهو ما يعني بحسب شرفنامته أنه كان مسؤولاً في الديوان الملكي عن تمثيل جميع أمراء وحكام كردستان ولورستان وكوران وكذلك القبائل الكردية. ومع ذلك، يبدو أن التقدير الكبير الذي حظي به بطل الشاه شرفخان أثار غيرته بعض قادة القزلباش [٢٢] الذين شرعوا في التآمر ضده، واتهموه بالسعي لتنصيب سلطان حسين ميرزا، شقيق الشاه إسماعيل، حاكماً لإيران. بعد ذلك، أمر شرفخان بمغادرة العاصمة وتولي منصب حاكم ناخجوان *Nakhchivan* في القوقاز. كتب شرفخان أنه اعتبر هذا التحول في الأحداث فإلاً سعيداً لأنه سيتيح له فرصة العودة إلى وطنه. بعد أن خدم لمدة عام وثلاثة أشهر في ناخجوان، وبفضل وساطة خسرو باشا، والبيبري *beylerbeyi* (الحاكم العام) لـ وان، [٢٣] وأمراء هكاري والمحمودي، حصل على بيرات *berat* (أمر إمبراطوري) من السلطان مراد الثالث (حكم من ١٥٧٤ إلى ١٥٩٥) حيث عينه بموجب ذلك حاكماً على بديليس. وهكذا، في ٣ ديسمبر ١٥٧٨، ترك منصبه وتوجه إلى مدينة وان التي كانت تحت سيطرة العثمانيين، متخلياً بذلك عن منصبه باعتباره تلميذاً صفوياً. بمجرد وصوله إلى الخدمة العثمانية، أمضى شرفخان السنوات العشر اللاحقة في حملات ضد أسياده السابقين في شرفان *Shirvan* وجورجيا وأذربيجان، حيث تم تعويضه بزيادة في ممتلكاته لتشمل ناحية *nahiye* (منطقة فرعية) من موش. وفي نهاية حياته تقاعد في بديليس وسلم مقاليد الحكم لابنه شمس الدين. ومن هناك قام بتأليف شرفنامته [24].

إن المعاملة المتميزة التي تلقّتها سلالة روجكي-بدليسي *Rojkî-Bitlisî* في البلاط الصفوي مثيرة للاهتمام للغاية لأنها تعطينا فكرة قيمة عن التكتيكات المستخدمة في الصراع العثماني-الصفوي على المناطق الحدودية التي يتعدّد الوصول إليها والتي يسكنها الكرد. لم تكن أي من الإمبراطوريتين في وضع يمكنها من فرض إرادتها بسهولة كما يحلو لها في مثل هذه المناطق. لقد كانوا منخرطين في عملية توازن سياسي معقدة وكثيراً ما كانوا يقدمون تنازلات مع القبائل والأمراء الكرد المحليين. وفقاً لأحد مؤرخي الجيش العثماني، فإن أسباب ذلك واضحة تماماً لأن الحلفاء الكرد كانوا ضروريين ويمكنهم ترجيح كفة الميزان لصالح أحد الجانبين من خلال توفير (أو حجب) الدعم اللوجستي والنقل والاستطلاع. [٢٥] ومن ثم ينبغي علينا أن ندرك حقيقة أن الكرد لم يكونوا مجرد عناصر سلبية في الصراعات الأوسع بين العثمانيين والصفويين. لقد كانوا عملاء نشطين في السياسة الإقليمية وكان لديهم قدر معين من القوة للتفاوض مع الدول الإمبراطورية. وفي الواقع، يمكن وصف الشرفنامه بأنها تعبير أدبي عن هذه الوكالة. وفقاً للمعلومات التي قدمها شرفنامه، بالإضافة إلى السجلات العثمانية الأخرى، فإن سياسة الاستمالة (المصالحة) التي اتبعها العثمانيون تجاه الأمراء الكرد قد تفرّقت بشكل حاسم خلال السنوات الأولى من الصراع العثماني الصفوي [26].

عندما خلف الشاه الصفوي إسماعيل (حكم من ١٥٠٢ إلى ١٥٢٤) آل أقويونلو *Akkoyunlu* كحاكم لكرديستان في أوائل القرن السادس عشر، يبدو أنه أزال العديد من الأمراء الكرد من إقطاعياتهم القبلية واستبدلهم بقيادة من القزلباش.

هؤلاء القادة المحليون (مثل حاكم ديار بكر السابق الذي كان تابعاً لـ أقويونلو، الأمير موصلو الذين كانوا محظوظين بما فيه الكفاية ليحظوا بكرم الشاه، بعد تقديم فروض الولاء، تم عزلهم من مناصبهم وإرسالهم إلى المقاطعات البعيدة. وفي بعض الحالات لم يكن حتى الاستسلام كافياً. يروي شرفنامه حدث سقّر عدد من الأمراء الكرد، بمن فيهم مير شرف حاكم بدليس (جد شرفخان) وملك خليل من حسنكيف وبوختاني شاه علي بيه *Boxtanî Şah Elî Bey* من الجزيرة ومير داود من هيزان وعلي بك من ساسون مع أحد عشر آخرين، إلى مكان الإقامة الصيفي للشاه إسماعيل في خوي *Khoy* من أجل تقديم فروض الطاعة والولاء ومع ذلك، عندما وصلوا اتهمهم قادة الشاه بشتى الجرائم الجرائم التي تم على إثرها تقييد الجميع بالحديد وسجنهم باستثناء اثنين. [٢٧]

وهكذا، عندما وصلت المنافسات بين العثمانيين والصفويين إلى ذروتها خلال الأيام الأخيرة من حكم السلطان بايزيد الثاني (حكم من ١٤٨١ إلى ١٥١٢)، تمكن العثمانيون من الاستعادة الكاملة من استيلاء النخبة الأميرية الكردية. وبيدو أن النشاط الرئيسي في هذا المجال قد تم من قبل إدريس البدليسي الذي كان مسؤولاً في خدمة البلاط العثماني. كان إدريس البدليسي من مواليد المدينة (بدليس) وقد سمي على اسم نجل عالم صوفي محلي، وقد تلقى تعليمه في مسقط رأسه. عندما كان شاباً، التحق بوظيفة في مجال الكتابة لدى آق قويونلو، وترقى في النهاية إلى منصب نيشانجي (المستشار).

بعد انهيار آق قويونلو، دعاه الشاه إسماعيل للانضمام إلى الخدمة لدى الصفويين، وهو العرض الذي رفضه إدريس البدليسي. غادر بعد ذلك تبريز ودخل في خدمة بايزيد الثاني. وفي إسطنبول، دخل إدريس بدليسي في صراع مع السياسات الفئوية التي سادت في بلاط بايزيد. ومع ذلك، في عهد خليفة بايزيد الثاني السلطان سليم الأول، عاد إدريس البدليسي إلى مركز السلطة حيث أثبت أن معرفته الوثيقة بالشؤون الكردية لا تقدر بثمن، حيث قام بتوجيه انتباه السلطان العثماني نحو الشرق. [٢٨] ووفقاً لشرفنامه، حتى قبل أن يبدأ سليم حملاته في الشرق، كان إدريس البدليسي قد ضمن خضوع حوالي عشرين زعيماً كردياً للعثمانيين [29].

كان إيمان السلطان بقدرات إدريس البدليسي كبيراً جداً لدرجة أنه، على ما يبدو، أعطاه تفويضاً مطلقاً لعقد أي اتفاقات ممكنة من أجل تأمين الدعم الكردي. [٣٠] قام إدريس بجولات واسعة في كردستان، وأجرى اتصالات مع العديد من القادة الكرد، بما في ذلك أمراء ارمني، أشتي، سوران، ساسون، بدليس، عمادية وحسنكيف، *Ermi, Aşti, Soran, Sasun, Bitlis, İmadiye and Hasankeyf*

“في المجمل،” وفقاً لمؤرخ القرن السابع عشر محمد همدمي جليبي صولاق زاده *Mehmed Hemdemî* “كسب قلوب خمسة وعشرين من الأمراء المشهورين” و”بلسانه العذب” جلبهم إلى جانب العثمانيين [31].

حققت جهود إدريس نتائج ملموسة في ساحة المعركة. أثبت دعم الأمراء الكرد أهمية محورية في الحملات العثمانية الأولية ضد الصفويين في أوائل القرن السادس عشر. أدى الدعاية من جانب إدريس البدليسي إلى استيلاء أمير سوران وأمير الجزيرة على كركوك والموصل على التوالي باسم العثمانيين. كما ساعدت القوات الكردية بيقلي محمد باشا

خلال حملاته في ديار بكر ولعبت دوراً رئيسياً في الاستيلاء على ماردين وانتصار العثمانيين في قوج حصار عام ١٥١٦. تشير المصادر العثمانية أيضاً إلى الدور الحاسم الذي لعبه الكرد في الحملات اللاحقة. على سبيل المثال، فإن نصيحت نامه (مرأة الأمراء) التي تعود إلى القرن السابع عشر لعزير أفندي تنسب الفضل في استعادة مدينة وان في عام ١٥٤٨ إلى دور الكشافة الكرد. ويزعم النص نفسه أنه في وقت سابق، خلال انسحاب السلطان سليمان من تبريز عام ١٥٣٥، لعب الأمراء الكرد دوراً حاسماً في تجنب كارثة عسكرية. مع انقلاب الطقس ضد القوات العثمانية أثناء عودتها من أذربيجان: فتح القادة الكرد الطرق من مراعي السلطانية في اتجاه بغداد، وحراسة القوات المنتصرة [أي: العثمانيون] الذين وصلوا إلى مناطق أردلان وسوران، ودرنه، ودرتنگ Erdilan, Sûran, Derne and Derteng، حيث استقبلهم الزعماء الكرد الذين جاءوا ... كل منهم يحمل البضائع والمؤن ... ويلبي احتياجاته [الجيش العثماني] ... وركب الكشافة في طليعة الجيش العثماني ليقوده إلى بغداد [32].

كما يسلط المؤرخ العثماني بجوي إبراهيم أفندي الضوء على الدور المهم الذي لعبه الأمراء الكرد في العمليات العسكرية العثمانية ضد إيران خلال القرن السادس عشر. على سبيل المثال، يُذكر أنه في عام ١٥٥٤ شن أمير العمادية السلطان حسين بك غارة ناجحة للغاية على الأراضي الإيرانية، حيث أحرق ونهب المنطقة المحيطة بـ تبريز. [٣٣] وفي وقت لاحق يصف المؤلف نفسه كيف أنه خلال المراحل الأولى من الحرب العثمانية الصفوية ١٥٧٦-١٥٩٠ أحبط أمير المحمودي Mahmudî حسن بك جهود خان تبريز للاستيلاء على مدينة وان [34].

توجد الكثير من الأمثلة عن الخدمات التي قدمها الأمراء الكرد للقوات العثمانية على مدار القرن السادس عشر في السجلات والتواريخ. يمكن أن يُعزى الفضل في نجاح العثمانيين في كسب الأمراء الكرد ومن ثم تأكيد السيطرة على كردستان، جزئياً على الأقل، إلى النظام الإداري الخاص الذي فرضته الإمبراطورية في المنطقة بفضل جهود إدريس البدليسي. لقد تم وصف هذه السياسة على نحو مناسب بأنها سياسة "الوحدة والحكم". من ناحية، اعترفت الدولة العثمانية بالاستقلال الذاتي للقادة والأمراء الكرد، بدءاً من مستوى المقاطعات الوراثة-أكراد سنجق (المقاطعات الكردية النبيلة)- إلى (نظرياً) الإمارات المعفاة من الضرائب. ومن ناحية أخرى، سعت إلى التقليل من حالات الصراع الكردي الداخلي [35].

من وجهة نظر العديد من المسؤولين العثمانيين، كان الكرد يشكلون عنصراً مركزياً في الدفاعات الشرقية للإمبراطورية. على سبيل المثال أشار كوجي باي، وهو مسؤول إصلاحي من القرن السابع عشر، إلى أن مقاطعتي ديار بكر ووان والإمارات الكردية التابعة لهما (ana tâbi Kürdistan) يمكنها توفير ٥٠ ألف جندي، علاوة على ذلك أن القوات المشتركة لهذه المقاطعات جنباً إلى جنب مع إمدادات مقاطعة أروم كانت أكثر من كافية لمحاربة الإيرانيين. [٣٦] في الواقع خلال القرن السابع عشر أبدى بعض المؤلفين العثمانيين قلقاً كبيراً بشأن الضعف الواضح في موقف الأمراء الكرد [37].

أعرب بجوي عن أسفه لأن الأمراء الأكراد من عيار أولئك الذين عاشوا في عهد سليم الأول لم يعودوا موجودين. [٣٨] أعرب عزير أفندي عن أسفه لضعف الأمراء الأكراد وألقى باللوم على أنشطة حكام المحافظات الجشعين. وقد قام حكام المقاطعات من خلال جشعهم بطرد جزء منهم [الأمراء الكرد] من مناصبهم بينما قاموا بإعدام البعض الآخر دون سبب. واضطر آخرون إلى ترك أوطانهم والفرار من أماكن إقامتهم خوفاً من الطرد أو الإعدام، وتم منح أماكنهم إما لأقارب حكام المقاطعات أو غيرهم من الغرباء بما يتعارض مع شروط اتفاقيات المعاهدة [39].

بالنسبة لعزير أفندي، لا يمكن لمثل هذا الوضع أن يبقى دون حل دون تعرض الدفاعات الشرقية العثمانية للخطر الشديد. وفي هذا السياق الجيوسياسي يمكننا تحديد موقع الرعاية الصفوية للبيت الحاكم في بدليس. بعد فشلهم في الحفاظ على قبضتهم على كردستان في عهد إسماعيل الأول، حاول الصفويون محاكاة السياسة العثمانية المتمثلة في السعي إلى المصالحة مع النخبة الكردية. كان الشاب شرفخان شخصية رئيسية في الاستراتيجية الصفوية الجديدة. منذ صغره، قام الإيرانيون بإعادة لتولي دور الزعيم الكردي المؤيد للصفويين. وقد تم منحه ألقاباً تدل على قيادة الكرد، ويبدو منطقياً هو أن شرفخان سيكون قادراً على جلب أمراء وقبائل كردية أخرى إلى الجانب الإيراني. انهارت هذه المنورة في نهاية المطاف عندما انشق الرجل الذي وضعوا عليه آمالهم وانضم إلى العثمانيين، على الرغم من أن هذه النكسة لم تشر بأي حال من الأحوال إلى نهاية التنافس بين الإمبراطوريتين من أجل كسب ود الأمراء [40].

المهمة السياسية لشرفخان: دعوة لإقامة دولة كردية؟

من هذا المخطط لسيرة شرفخان المهنية والوضع السياسي في كردستان خلال القرن السادس عشر، قد نكون قادرين على البدء في تسليط الضوء على المهمة السياسية لشرفخان والكشف عن دوافع شرفخان لكتابة مثل هذا التاريخ.

تحتوي مقدمة شرفنامه على تحذير لتلك الدول الإمبراطورية من محاولة فرض إدارة مباشرة على المنطقة: الملوك الأقوياء والملوك العظماء... لم يطمعوا في الأراضي والبلاد [الكردية]، وبدلاً من ذلك اكتفوا بالجزية والحصول على موافقتهم على الاستجابة لنداء أثناء الدعوة للمشاركة في الحملات العسكرية. أثناء قيام بعض الملوك في بعض الأحيان بمحاولة غزو واحتلال أراضي كردستان، فقد عانوا من آلام وعذابات لا توصف، وفي النهاية اضطروا إلى إعادتها بعد الندم وخيبة الأمل إلى... أسيادها [41].

ومن المثير للاهتمام أنه في الوقت نفسه، عند إصدار تحذير صارم للغزاة المحتملين، يشير شرفخان إلى أن التبعية هي حالة مقبولة تماماً. بمعنى ما، احتوى هذا المقطع على ما يمكن وصفه برسالة "فيدرالية أولية"، حيث يحتفظ كل من المركز والأطراف بحقوق وامتيازات معينة "غير قابلة للتصرف". وبعبارة أكثر تحديداً، فبينما كان يرغب في الحفاظ على الاستقلال السياسي لم يكن لديه رغبة في طرد أسياده العثمانيين بالكامل من المنطقة. وبالتالي يصبح التاريخ أداة يتم من خلالها تبرير وإضفاء الشرعية على الحكم الذاتي للأمراء الكرد. وبشكل أكثر تحديداً، كما يشير حسنبور، أراد شرفخان أن يثبت، من خلال الاستخدام الحكيم للسوابق التاريخية، أن الكرد كانوا شعباً له تقاليد في الحكم [42].

في بداية شرفنامه يوضح شرفخان الأساس المنطقي السياسي وراء كتابة تاريخه عن الكرد أو بشكل أكثر دقة عن البيوت الحاكمة في كردستان. وهو يشتكي من عدم وجود عمل يفصل تاريخ حكام كردستان ويذكر أن هدفه من الكتابة كان "حتى لا تبقى ذكرى الدور النشط الذي لعبته السلالات الكردية في الحياة العامة في كردستان غامضة ومخفية". [43] من الواضح منذ البداية أن المؤلف، الذي اعتبر نفسه من بين هذه البيوت الحاكمة، كان لديه دافع سياسي قوي لتأليف مثل هذا العمل، ألا وهو إضفاء الشرعية على انتمائه إلى مجتمع يمتلك تقليداً مجيداً في الحكم. إن منظومة شرفنامه في حد ذاتها تكشف عن هذا الهدف. ينقسم النص الرئيسي للعمل إلى أربعة أقسام تتعلق بتاريخ حكام كردستان. القسم الأول مخصص لحكام كردستان الذين "رفعوا راية الاستقلال والملكية (السلطنة) وعاملوا على هذا النحو من قبل المؤرخين [44].

ويتناول القسم الثاني "حكام كردستان العظماء الذين لم يصلوا إلى حد إعلان ملكيتهم واستقلالهم، بل قاموا بأنفسهم بضرب العملات المعدنية وأقيت خطبة الجمعة [45] باسمهم". [46] أما الثالث فيتناول "سائر حكام وأمراء كردستان المعروفين [47]."

يناقش القسم الأخير من العمل "أسلاف المؤلف وهم أمراء وحكام بدليس [48]."

بالإضافة إلى أنه يروي أساطير السلالات الحاكمة لمختلف حكام كردستان، مع التركيز بشكل خاص على تاريخ عائلته، يدعي شرفخان أيضاً أن العديد من الشخصيات التاريخية والأسطورية هي من الكرد. على سبيل المثال فهو يدعي أن البطل الأسطوري رستم زال، أحد الشخصيات الدرامية الرئيسية في ملحمة الفردوسي الشعرية شاهنامه، كان كردياً: وكما هو مفهوم، أطلق على "الكرد" هذا الاسم [الكرد] نظراً لعظمة شجاعتهم. والدليل على ذلك أن العديد من أبطال الماضي المشهورين والعديد من الشجعان المعروفين يعودون باصولهم إلى هذا الشعب البطل. على سبيل المثال، البطل الشهير رستم ابن زال الذي عاش في زمن كيقباد كان منهم [الكرد]. ومنذ أن ولد هذا البطل في منطقة سيستان اشتهر باسم رستم زال. وقد عرفه كاتب الشاهنامه الفردوسي على أنه رستم الكردي [49].

بالنسبة إلى مهرداد إيزادي، كانت ادعاءات شرفخان بشأن رستم بن زال مجرد نتيجة قراءة خاطئة للنص. ويرجع ذلك إلى حقيقة أنه في قواعد الإملاء الفارسية المستخدمة في الشاهنامه يمكن قراءة كرد على أنها الاسم العرقي كورد (Kurd) وكذلك الأمر الاسم الشائع gord (بطل) [50].

ومع ذلك، كما يشير أوزوغلو بشكل صحيح، فمن المشكوك فيه أن شرفخان، الذي نشأ في البلاط الإيراني والذي قرأ الشاهنامه بلا شك، أخطأ في قراءة كلمة "كورد" gord على أنها "كرد" [51].

الاستنتاج المبني الذي يمكن استخلاصه هو أن شرفخان يبدو أنه تلاعب عمداً بنص الشاهنامه ليناسب أجندته السياسية: أي إضفاء الشرعية على المجتمع الكردي وتوسيعه.

ومع ذلك، بالنسبة لحسنبور، فإن كتابات شرفخان تشكل أيضاً دليلاً على "الجهود الواعي لتأكيد الدولة الكردية". [52] ويرى أن كتابات شرفخان هي بمثابة رفض لرجال الدولة العثمانيين من أمثال مصطفى علي الذي

نصح السلاطين بعدم السماح لأي كردي بشغل مناصب إدارية رفيعة لأنهم "لا يصلحون أبداً للجلوس على سجادة الحكومة وتمييز الصواب من الخطأ عندما يلجأ إليهم طرفان متعارضان [53]."

ومع ذلك، وبالنظر إلى وجود وجهات نظر بديلة عبر عنها رجال مثل بجوي إبراهيم أفندي وعزيز أفندي الذين كانوا مثل مصطفى علي أيضاً أعضاء في البيروقراطية العثمانية، فمن الصعب التعميم حول مواقف المسؤولين العثمانيين تجاه الأمراء الكرد. بالإضافة إلى ذلك، فإن عدا مصطفى علي الواضح تجاه الكرد ربما كان مدفوعاً بعوامل أكثر دنيوية [54].

على الرغم من أن شرفخان، كما ذكر أعلاه، كان يرغب في إظهار الكرد على أنهم شعب قادر على الحكم، فإن الادعاء بأن شرفخان أراد التأكيد على شكل من أشكال الدولة الكردية هو أمر بعيد المنال. يستند استنتاج حزنسنبور إلى فقرة في شرفنامه تقول: "داخل الأمة الكردية، لا أحد يتبع أو يتفق مع الآخر، ولا يوجد تضامن فيما بينهم"، وهو ما يفسره على أنه شكوى من عدم قدرة الكرد على التوحد، وبالتالي تأكيد الدولة [55].

ومع ذلك، فإن هذه الملاحظة لا يتبعها أي دعوة صريحة أو ضمنية لإقامة الدولة الكردية. وبدلاً من ذلك، يواصل شرفخان سرد قصة تفسر هذا الانقسام. ووفقاً لهذه الأسطورة، عندما دأع صيت النبي محمد في جميع أنحاء العالم، فإنه أثار انتباه العديد من الملوك والحكام، بما في ذلك الشخصية الأسطورية أوغوز خان، الحاكم المفترض لتركستان. فأرسل وفداً إلى المدينة المنورة برئاسة أحد النبلاء الكرد يُدعى "بوغدوز". ومع ذلك، عندما التقى النبي بوغدوز اعتبره "قبيحاً وفضلاً وبارد القلب وغير منضبط" لدرجة أنه كرهه على الفور. وعندما اكتشف أن بوغدوز كردي الأصل قام بلعن هذا الشعب بأكمله، وتوسل إلى الله ألا يسمح لهذا الشعب بالنجاح في الاتحاد، خشية أن "يدمروا العالم بأيديهم" [56]. ويبدو أن هذه القصة هي تبرير للانقسام الكردي وليس شكوى منه. في الواقع إذا نظرنا إلى شرفنامه عن كُتب يصبح من الواضح أنها لم تكن دعوة للاستقلال الكردي ولا إدانة للسيادة العثمانية. تحدث شرفخان بتوجه عن العثمانيين ونظام الحكم الذاتي الأميري الذي ظهر بعد أن فرضوا أنفسهم في المنطقة. ومما يثير الاهتمام بشكل خاص تصور شرفخان لكيفية تأسيس السلطة العثمانية في كردستان في أعقاب النصر العثماني في جالديران Çaldıran ودور إدريس بدليسي فيه. وعندما عاد جيش السلطان [سليم الأول] من تبريز إلى الروم [الأناضول]، قدم المفكر إدريس باسم الأمراء الكرد تقريراً إلى عرش السلطنة الموقرة. وأوضح التقرير أنه من أجل الذهاب إلى ديار بكر معاً تحت قيادة السلطان وطرده الوالي الصفوي قره خان [كان من الضروري اتخاذ الإجراءات التالية]؛ وطلب أن يمنحهم السلطان من باب فضله [الأمراء الكرد] حقوقهم التقليدية في الميراث من أجل الحصول على حظوة بينهم. وأوصى برفع شخصية مهمة إلى رتبة بيلربي beylerbeyi. فأجاب السلطان بالإيجاب وأعطى هذا الجواب: "دعوا الأمراء والحكام الكرد، اختر واحداً من بينهم يمكن للجميع طاعته والخضوع له والذي يمكنه تحمل مسؤولية منصب بيلربي والذي يمكن تحت قيادته ضرب القزلباش وطردهم من البلاد. وبعد ذلك أرسل المفكر إدريس تقريراً آخر جاء فيه: "هنا تسود التعددية وليس الوحدة. الجميع يقولون "لا يمكن أن يكون إلا أنا؛ لا أحد سواي". لا يمكن أن يكون أي شخص آخر غيري". ولا أحد يطيع أحداً. بما أن الهدف الأسمى هو تدمير مجتمع القزلباش واتخاذ الإجراءات اللازمة لتدمير تماسك القزلباش، ففي ظل هذه الظروف، سيكون من الأفضل تعيين شخص من حاشية قصر السلطان يمكن لجميع الأمراء الكرد طاعته والخضوع لأوامره.

وبذلك سيتم إنجاز هذا العمل في أسرع وقت وأفضل طريقة. بعد ذلك، صدر أمر كتابي بتعيين جاويش باشي محمد آغا ، المعروف باسم بيقلي محمد ، ك بيلربي في مقاطعة ديار بكر وقائد جيوش كردستان بهدف استعادة تلك المحافظة من الأجانب وإعادتها تحت السيادة [أي سيادة السلطان] [57].

وترسم مصادر أخرى صورة مختلفة عن الغزو العثماني لكردستان [58] ومع ذلك، فإن مسألة ما إذا كان شرفنامه يعطي صورة دقيقة للأحداث التاريخية له أهمية ثانوية. ما يثير الاهتمام الأكبر هو تصور كيفية تأسيس السلطة العثمانية في كردستان ودور إدريس البدليسي فيها. الصورة المعروضة هي السيادة العثمانية على كردستان التي تم تأسيسها بموافقة الأمراء الكرد [59] إدريس البدليسي، بعيداً عن ذلك يُنظر إليه على أنه عدو للأكراد، وقد تمت الإشادة به ضمناً لحكمته ورباطة جأشه. في الواقع، من المحتمل جداً أن رواية شرفخان عن غزو سليم لكردستان بلغت إلى حد كبير في ميول الشاه إسماعيل المعادية للأكراد. تشهد العديد من المصادر على حقيقة أن عدداً من القبائل الكردية كانت ضمن قوات القزلباش التابعة لإسماعيل في جالديران، وحتى بعد هزيمة إسماعيل، ظل الأمراء الكرد من إرجيش و عادلجواز تحت النفوذ الصفوي. وظل عادلجواز تحت النفوذ الصفوي [60].

توجد أمثلة على هذا التحيز المؤيد للعثمانيين في جميع أنحاء شرفنامه. تم إهداء هذا العمل للسلطان العثماني محمد الثالث (حكم من 1095 إلى 1603) [61] وتضمن ملحقاً يوضح بالتفصيل تاريخ السلاطين العثمانيين بالإضافة إلى

الحكام العظماء لإيران وتوران. علاوة على ذلك، أثنى شرفخان في المقدمة على العثمانيين لجلبهم الأمن إلى وطنه، الأمر الذي أتاح له الفرصة ليكتب: فجأة، بدأ انتشار نور الله المقدس ورياح النعمة الإلهية تثير هذه الصدور والقلوب المجروحة. وبفضل صلاح وعدالة السلطان القاهر [العثماني] تم رفع الظلم. وبعد ذلك وجدت قلوب الفقراء والضعفاء السكينة في بيوتهم وأوطانهم. وتمت استعادة حياتهم. وبدأ القطيع والجماعات الأخرى تعناد على الرغد، آمنين في مهد الأمان، دون أي قلق أو نقص في سعادتهم. وهكذا، في هذا الوقت أيضاً، عادت أفكار هذا المسكين إلى قلوب مختلف الحكام والإداريين في فترات وعصور مختلفة [62].

على كل حال، فإن شرفنامه يذهب إلى أبعد من مجرد مدح السلطان. وهي تقدم الكرد على أنهم رعايا مخلصون للعثمانيين. ومن الأمور الحاسمة في هذا الأمر التقارب الديني بين الكرد والعثمانيين السنة. ومع تصاعد الصراع مع إيران في القرن السادس عشر حاولت الدولة العثمانية على نحو متزايد تقديم نفسها باعتبارها بطلة الإسلام السني "المتشدد" في مواجهة الإسلام الشيعي "المهرطق" الذي تمثله الأسرة الصفوية. ويشيد شرفخان بالسلطان العثماني لكونه نصير الإسلام ومحارب "البدع والانحراف". [63] ويضع شرفخان الكرد على الجانب الأيمن من الانقسام الأيديولوجي من خلال التأكيد على أن "أغلبية المجتمع الكردي سنية ومرتبطة بالدين" وهم على المذهب الشافعي في الفقه [64].

بالإضافة إلى ذلك، فإنه يعرض تقارباً تاريخياً بين آل عثمان والشعب الكردي من خلال ادعاء الوجود الكردي في مركز الدولة العثمانية منذ سنواتها الأولى في هيئة "مولانا تاج الدين الكردي الذي كان في البداية مدرساً في مدينة بورصة ثم أصبح فيما بعد الصدر الأعظم للسلطان العثماني أورهان والذي اشتهر باسم خير الدين باشا، كان أيضاً كدياً [65].

لكن شرفخان يذهب إلى أبعد من مجرد ربط الكرد بالإسلام السني للعثمانيين أو ربط الشخصيات الكردية بالحكام العثمانيين الأوائل. فهو يربط الأساطير العرقية الكردية بأساطير السلالة العثمانية. على سبيل المثال، فإن الحكاية المذكورة أعلاه والتي تشرح انقسام الكرد تربطهم بوضوح بالشخصية الأسطورية التركية أوغوز خان، وهو الشخصية التي من المفترض أن السلالة العثمانية انحدرت منها.

تجدد الإشارة إلى أنه على الرغم من سعي الإمبريالية إلى التوسع نحو الإمبريالية العالمية، فإن التضامن العرقي والإقليمي لم يكن غائباً تماماً عن السياسة العثمانية، حتى على أعلى مستويات الدولة. [66] وفي حالة شرفخان أيضاً نرى شكلاً من أشكال "السياسة العرقية" على الساحة. ومع ذلك، لم يتم تعينتها من أجل تأكيد الحق في إقامة دولة – أي حق إقامة دولة بالمعنى القومي- بل لتسليط الضوء على الروابط بين الكرد والسلالة العثمانية. ولذلك فإن تجاهل التعاطف المؤيد للعثمانيين في شرفنامه يعني تجاهل جانب مركزي من المعنى السياسي للعمل.

الشرفنامه والعرق: من هم الكرد وماذا تعني الكردايي؟

مما لا شك فيه أن شرفخان كان لديه فكرة عن هوية عرقية كردية مستقلة. على سبيل المثال، يذكر عدداً من النظريات حول نشأة شعبه، بما في ذلك الأسطورة القائلة بأنهم ينحدرون من اللاجئين الذين هربوا من زهاك حاكم إيران وتوران، أكل لحوم البشر، أو ربما هم ثمرة اتحاد بين الجن (الأرواح) والنساء. [67] ومع ذلك، ومن المفارقة تماماً، على الأقل بالنسبة للعقل الحديث، أنه يروي أيضاً كيف أن عدداً من السلالات الكردية كانت لديها ارتباطات بيولوجية مع شخصيات عربية إسلامية مهمة [68].

ويمكن تفسير هذا التناقض الواضح بأهمية الإسلام بالنسبة للهوية الكردية، وربما الأهم من ذلك، أهمية الإسلام في إضفاء الشرعية على السلطة السياسية في العالم الإسلامي.

وهذا يقودنا إلى سؤال آخر. إذا أردنا فهم شرفنامه ضمن سياقها السياسي، فلا بد من التساؤل: من هم الأكراد بالتحديد الذين تحدث عنهم شرفخان وإلى أي مدى تم تبني هذه الهوية أو قبولها؟ وقد ادعى أوزوغلو أن تصور شرفخان لا بد أن يكون قد تشكل من خلال اتصالاته الواسعة مع البيروقراطية الصفوية خلال سنوات تنشأته، وبالتالي فإن التصنيف الخارجي للأكراد وكردستان يجب أن يكون قد شكل تصورات. بمعنى آخر، بما أن شرفخان لم يسافر عبر جميع الأراضي التي حددها على أنها كردستان ولم يفحص "الكردية" لكل قبيلة، فمن المرجح أنه تبنى مصطلح كرد من الإدارة الإمبراطورية الإيرانية، التي حددت بالفعل من هم الكرد [69].

يجب أن نكون حذرين من افتراض الكثير من هذا الادعاء حول فهم شرفخان للهوية الكردية. وعلى مستوى أساسي للغاية، بالإضافة إلى تفاعله مع الإدارة الإمبراطورية الإيرانية، كان شرفخان أيضاً على اتصال بأعضاء قبيلة روجكي. لذلك، من المحتمل جداً أن تكون بعض معلوماته على الأقل عن الكرد والهوية الكردية قد جاءت عبر القنوات القبلية. وعلى نطاق أوسع يجب علينا أن نولي الاهتمام لتطور المجتمع الكردي على المدى الطويل. وقد جادل عدد من العلماء البارزين، بما في ذلك أوزوغلو، بأن مصطلح الكرد في العصور الوسطى لم يكن يمثل أي مجتمع محدد من المشاعر. بل على العكس تماماً، فقد رُعم أن معنى كلمة “كردي” خلال العصور الوسطى كان له دلالات اجتماعية واقتصادية بدلاً من الدلالات العرقية. [٧٠] ومع ذلك، فإن الأبحاث الحديثة المستندة إلى مصادر عربية قد شككت في هذه الادعاءات. على الرغم من أننا بالتأكيد لن نعرف أبداً بأي قدر من اليقين ما إذا كانت تسمية “كردي” هي اختراع من الغرباء أم لا، فقد جادل بوريس جيمس بقوة بأن المصطلح كان يستخدم باستمرار كاسم عرقي طوال فترة العصور الوسطى وأن المصادر العربية بعد القرن الحادي عشر تشير إلى أن المصطلح يشير إلى مجتمع محدد بالمشاعر (يقصد الكاتب هنا مجتمع له مشاعر مشتركة/المتراجم) [71].

وفي الواقع لا يبدو أن العثمانيين ولا الصفويين كانوا أول من اتبع سياسة “الوحدة والحكم” تجاه الكرد. في الواقع كانت هناك سابقة مع ممالك مصر الذين اتبعوا “سياسة كردية” مماثلة، وإن لم تكن متطابقة. خلال هذه الفترة كانت منطقة الجبل التي يسكنها الكرد، والمعروفة أيضاً باسم جبل الأكراد أو ببساطة الأكراد (al-Akrād) (الكرد)، [٧٢] تقع في المنطقة الحدودية المتنازع عليها بين الإمبراطوريتين المملوكية والمغولية، وعلى هذا النحو كانت كلتا القوتين حريصتين على تأكيد سيادتهما على المنطقة.

وفي صك خلافة الملك المنصور قلاوون (حكم ١٢٧٩-١٢٩٠) لابنه وُصفت هذه المنطقة، التي أُدعي أنها جزء من المجال المملوكي، باسم المملكة الحصينة الأكرادية الجبلية وفتوحاتها (عالم الكرد الجبلي الذي يتعذر الوصول إليه وفتوحاته). (alMamlaka al-Hasīna al-Akrādiyya al-Jabaliyya wa Futūhātuhā) ولذلك حرص المماليك على استمالة زعماء القبائل الكردية لتحقيق هذا الادعاء. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أنه في وصفه للكرد أبدى ابن فضل الله العمري، وهو عالم وعضو في البيروقراطية المملوكية، نقطة مشابهة جداً بشأن مسألة “الانقسام” الكردي لتلك التي طرحها شرفخان ونسبها إلى إدريس البديليسي في شرفنامه. وافترض أنه لولا نزاعهم المفرط، “لفاضوا [الكرد] على البلاد واستضافوا إليهم الطارف والتلاد، ومع ذلك فإنهم يميلون نحو الخلاف والانشقاق [73].

وهكذا، كما فعل كل من العثمانيين والصفويين في القرون اللاحقة، سعى المماليك إلى تعبئة القبائل الكردية القوية، على الرغم من عيوبها (“روح الفريق”)، من خلال إنشاء منصب “مقدم الكرد” الذي يدل على قيادة القبائل الكردية. جاء في الوصية التي أرسلت إلى مقدم الكرد أن مهمته الأساسية هي توحيد الكرد و”إعدادهم للمعركة ضد الكفار [المغول؟] [74].”

وهكذا، كما لاحظ جيمس، فإن سياسة الهندسة العرقية هذه “كانت تهدف إلى الحفاظ على الاختلاف الكردي وخلق واجهة توحد هذه المجموعة المتميزة وتسيطر عليها [75].

وبالتالي، مع عدم تجاهل تأثير “القوى الخارجية” على تطور الهوية الكردية، يبدو من المرجح أن كلاً من البيروقراطيات الصفوية والعثمانية قد قامت بالفعل بتشكيل وتحديد مفهومها عن الكرد من خلال وجود مجتمع عرقي موجود مسبقاً، والذي تضمن على الأقل بعض الأفراد الذين لديهم فكرة عن هوية كردية عابرة للقبائل. في الواقع، يمكن الافتراض بأن شرفنامه كانت نتويجةً للعمليات التي من خلالها جاءت تلك المجموعات الموصوفة بالكرد في المصادر الإسلامية لاستيعاب هذه التسمية.

وبالعودة إلى تصورات شرفخان الخاصة من خلال تركيز الشرفنامه على البيوت الحاكمة والقبائل في كردستان، فمن المحتمل أن مصطلح كردي لم يشمل جميع المتحدثين الكرد. ومن المؤكد تقريباً أن شرفخان لم يكن ليعتبر الفلاح العادي المسلم (أو غير المسلم) الناطق باللغة الكردية على أنه “كردي”. من خلال موضوع شرفنامه، من المحتمل أن الطبقات الدينية والقبلية والأمراء فقط هي التي تم تضمينها في تصوره. لذلك، قد يكون أفضل وصف لكرد شرفخان هو ما عبر عنه أنتوني د. سميث بأنه عرق “جانبى” أو “أرستقراطي”. وهذا يعني، الهوية العرقية التي تشمل فقط الطبقة العليا مما يمكن أن نعتبره اليوم المجتمع الكردي [76].

بنفس الوقت يطرح السؤال نفسه، إلى أي مدى قبل الأشخاص الذين اعتبرهم شرفخان كرداً هذه التسمية. وفيما يتعلق بالسكان القبليين فمن المستحيل تقديم أي تأكيدات قاطعة. من المؤكد أن الممارسات البيروقراطية العثمانية اعترفت بالقبائل الكردية ككيان متميز. بعد غزو شرق الأناضول، وبالإضافة إلى الاعتراف بالإمارات الكردية، سعى

العثمانيون أيضاً إلى تنظيم وإدارة السكان البدو في المنطقة، والذين شملوا العديد من المجموعات التي توصف بـ كورد. على سبيل المثال، في القرن السادس عشر، تم الاعتراف بإثنين من الاتحادات القبلية الكبرى: قرة اولوس (الاتحاد الأسود) الذي يتكون إلى حد كبير من الكرد الرحل وبوز اولوس (الاتحاد الرمادي) الذي يتكون إلى حد كبير من التركمان الرحل. [٧٧] تم تسجيل السكان القبليين في حلب بطريقة مماثلة، حيث أشار تحرير دفتري Tahrir Deferi (سجلات الضرائب) لعام ١٥١٨ إلى وجود أربعة اتحادات قبلية كردية إلى حد كبير في المنطقة: أكراد، سليمانية، جوبي Çubî ، واليكانلو [78] Alikanlu.

من الصعب معرفة كيف توصل العثمانيون إلى تصنيف بعض القبائل على أنها كردية والبعض الآخر على أنها تركمانية أو عربية، على الرغم من أنه يبدو من المرجح أن تصنيف بعض القبائل على أنها كردية لم يكن بالكامل نتيجة لقرارات تعسفية اتخذها المسؤولون العثمانيون. [٧٩] وفي فترات لاحقة، حصلنا على تلميحات مفادها أن بعض رجال القبائل على الأقل يعتبرون أنفسهم كرداً على مستوى ما. [٨٠] لاحظ كلاوديوس ريتش Claudius Rich ، البريطاني الذي زار كردستان في أوائل القرن التاسع عشر، أن “الفلاحين في كردستان هم عرق مختلف تماماً عن القبائل”. أفاد ريتش لاحقاً أن أحد زعماء القبائل المحلية قد اشتكى له من أن “الأتراك يطلقون علينا جميعاً اسم الكرد، وليس لديهم أي فكرة عن التمييز بيننا؛ ولكننا شعب مختلف تماماً عن الفلاحين؛ ولديهم الغباء الذي يسر الأتراك أن ينسبوه إلينا” [81].

ومع ذلك، يجب أن نكون حذرين من افتراض أن فكرة رجل القبيلة الكردية عن الكرد تُترجم على أنها أي شيء آخر غير الشعور بالتفوق على الفلاح. بالنسبة لهم ظلت القبيلة هي الوحدة السياسية البارزة. ربما يكون من الممكن تقديم تأكيدات أقوى حول الطبقات الدينية. ملحمة مم وزين التي ألفها المتصوف أحمد خاني باللغة الكردية في أواخر القرن السابع عشر، كثيراً ما استشهد بها القوميون الكرد كدليل على رغبة الكرد في تحديد مستقبلهم.

في مؤلفه، كان خاني يفخر باللغة الكردية، واشتكى بمرارة من وضع الكرد بين العثمانيين والإيرانيين ودعا إلى وجود ملك كردي. وهكذا، فإن كتاب “مم وزين” لـ خاني، وهو العمل الذي انتشر على نطاق واسع بلا شك في المدارس الدينية في كردستان، أُعتبر من قبل العديد من القوميين الكرد دليلاً دامغاً على الوعي القومي الكردي. مثل هذه الآراء هي نتيجة قراءة استرجاعية للعمل، وقد قيل إن رغبة خاني في وجود ملك كردي تختلف تماماً عن الطلب الحديث للدولة القومية. [٨٢] ومع ذلك، يشير مم وزين بوضوح إلى أن بعض الفئات من العلماء على الأقل كانوا يعتبرون أنفسهم كرداً، علاوة على ذلك، يعلقون أيضاً أهمية سياسية معينة على هذه الهوية. فيما يتعلق بالطبقات الأميرية، تلك العائلات والسلالات التي كانت محور عمل شرفخان، يمكننا استخلاص الاستنتاجات الأكثر إثارة للاهتمام. وباعتبارهم مجموعة متمركزة على قمة الهياكل القبلية الكردية، يبدو أنهم نظروا إلى أنفسهم على أنهم الطبقة الأرستقراطية للكرد، وأولو أهمية سياسية لفكرة أن الكرد يشكلون مجتمعاً عرقياً محدداً. في القرون التي تلت الانتهاء من شرفنامة وحل الإمارات الكردية في منتصف القرن التاسع عشر، طلب حكام الإمارات الكردية الأخرى نسخاً من العمل (أي من شرفنامة، المترجم). في عام ١٦٨٤ أكمل شمعي ، الذي كان يعمل ككاتب في خدمة مصطفى بك حاكم إمارة إيغيل Egiil ، ترجمة (شرفنامة) إلى اللغة التركية العثمانية وأدرج ملحماً يتعلق بتاريخ إمارة إيغيل Egiil وبالو Palu بين عامي ١٥٩٧ و١٦٨٤.

في أواخر عام ١٨١٠ طلب حكام إردلان، وهي إمارة كردية ظلت ضمن دائرة النفوذ الإيراني بعد القرن السادس عشر، نسخة من شرفنامة تضمنت ملحماً يغطي تاريخ السنوات الفاصلة لسلالة إردلان [83].

مثل هذه التطورات مثيرة للاهتمام لأنها تظهر أهمية الهوية الكردية للأمرء. على سبيل المثال، يشير سطر مثير للاهتمام بشكل خاص من ملحقات إردلان إلى أنه بموجب أوامر الشاه عباس الأول (حكم من ١٥٧١ إلى ١٦٢٩)، تم أخذ ابن هالو خان أمير إردلان إلى البلاط الصفوي، حيث حاول الصفويون تحويله إلى قزلباش من خلال تجريده من “عاداته وملابسه الكردية والقبلية” [84]. “(ādat va raviye-ye kordi va ashīratī)” يوضح هذا السطر أنه كان هناك شعور قوي بالاختلافات العرقية والثقافية بين أجزاء معينة من المجتمع الكردي.

يشير إنتاج نسخ شرفنامة وملاحقه إلى أن العمل كان أو أصبح مع مرور الوقت تعبيراً عن الهوية للعديد من الأمرء الكرد. [٨٥] وفي الواقع، كانوا الحكام الشرعيين للمجتمع الكردي، الذين تربطهم هوية ومصير مشتركين. ومع ذلك، لا ينبغي الخلط بين هذا الشعور بالهوية المشتركة ومبدأ القومية الحديثة. لم يكن القواسم الثقافية المشتركة تعني الحاجة إلى إنشاء دولة وطنية، بل ألمح إلى ضرورة اتباع الدول الإمبراطورية لسياسات معينة تجاه المحيط الكردي. وبهذا المعنى، يمكن القول بأن شرفنامة لعبت دور “الدستور” للأمرء الكرد. لقد أعطت صورة مثالية لكيفية خضوع كردستان للحكم العثماني، وبشكل عام، أظهرت من خلال استخدام الأمثلة التاريخية كيف ينبغي أن تكون العلاقة بين

الأمراء الكرد والدولة الإمبراطورية. وهنا يظهر التناقض بين الصفويين الذين اغتصبوا حقوق الأمراء الكرد، والعثمانيين الذين احترمواهم. ومن ثم، فإن ولاء الكرد، وكذلك شرفخان (الذي انشق عن الصفويين) للإمبراطورية العثمانية كان له ما يبرره.

ما وراء شرف نامة: من "المجتمع العرقي" إلى "الأمة الحديثة"

حاولت في هذا المقال من ناحية التمييز بين فكرة "السياسة العرقية" الكردية التي تتجلى في شرفنامة، بالإضافة إلى وجود هوية عرقية كردية في أوائل الفترة الحديثة، والتي على الأقل بالنسبة لبعض الكرد كان لها آثار سياسية، ومن ناحية أخرى، القومية الكردية الحديثة. قد يرفض عدد قليل من العلماء ذوي المكانة الجادة فكرة وجود شكل ما من أشكال الهوية الكردية قبل ظهور القومية (على الرغم من كثرة المناقشات حول مداها ومعناها). ومع ذلك، فإن ما تم رفضه من قبل بعض الدراسات الحديثة هو وجود أي صلة ذات معنى بين التطور الطويل الأمد للكرد وظهور القومية الكردية الحديثة [86].

ومن المؤكد أنه ينبغي للمرء أن يتجنب ترسيخ الهوية الكردية؛ من الواضح أن الكردية لم يكن لها معاني مختلفة في فترات مختلفة فحسب، بل كانت لها أيضاً معاني مختلفة لمجموعات مختلفة في نفس العصر. بالمثل، لا ينبغي للمرء أن يبالغ في تقدير تأثير مفاهيم الكرد "ما قبل القومية" على بناء الأشكال الحديثة لسياسات الهوية الكردية، فتقلبات التاريخ الحديث في الشرق الأوسط كان لها بلا شك تأثير أكبر على كيفية تعبئة الكرد لهويتهم العرقية اليوم. ومع ذلك، على الرغم من أن ظاهرة القومية الكردية في حد ذاتها يمكن ربطها بظروف وعمليات تاريخية محددة للغاية مثل مقاومة مركزية الدولة، والانحدار الإمبراطوري، والمنافسة داخل النخبة، وصعود الدول القومية، إلا أنه ينبغي لنا أن نلاحظ مع ذلك أن "الخيار الانفصالي" لم يكن سوى طريق سياسي واحد مفتوح أمام الناشطين الكرد بمجرد أن أصبحوا يرون الكرد على أنهم يشكلون "أمة" بالمعنى الحديث [87].

علاوة على ذلك، فإن ظهور الحركة الوطنية الكردية وكذلك إعادة البناء المفاهيمي للعرقية الكردية كأمة حديثة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تأثر جزئياً بإرث الفترات السابقة. من المؤكد أنه ليس من قبيل الصدفة أن العديد من رواد الأشكال الحديثة لسياسات الهوية الكردية في هذه الفترة كانوا من نسل عائلات الأمراء الكرد، وأبرزهم البدرخانين في الجزيرة والبابانيين في السليمانية [88].

في الواقع، فإن اللقاء بين المفاهيم القديمة عن الكرد والأنماط الحديثة لسياسات الهوية الكردية لم تكن أكثر وضوحاً في أي مكان مما كانت عليه في أول صحيفة كردية، كردستان (Kürdistan كردستان Kurdistan)، التي تم نشرها بين عامي ١٨٩٨ و ١٩٠٢ من قبل ابني بدرخان بك، آخر أمراء الجزيرة. كان محرراً الجريدة، مقاداد مدحت بدرخان وعبد الرحمن بدرخان، بلا شك، من رجال العالم الحديث. تلقى كلاهما تعليمهما في المدرسة الثانوية الإمبراطورية العثمانية "الحديثة" في كالاتا Galata وكانا على دراية باللغات والأيديولوجيات الغربية. وقد فر كلا الرجلين أيضاً من نظام عبد الحميد الثاني (حكم من ١٨٧٦ إلى ١٩٠٩) للانضمام إلى "تركيا الفتاة" في نضالهم من أجل إمبراطورية دستورية تكون فيه السلطة في أيدي أشخاص يتم اختيارهم على أساس الكفاءة. إن المهمة التي نسبوها إلى نشرهم، على الرغم من أنها ليست "قومية"، كانت بالتأكيد ذات طبيعة حديثة، وهي "إيقاظ دراسة الفنون بين الكرد". [٨٩] ومع ذلك، إلى جانب هذه المهمة التحديثية الواعية بذاتها، نرى الفكرة "الأميرية" الأقدم للكرد تعمل. وفي رسالة مفتوحة إلى السلطان يشرح فيها الأساس المنطقي وراء نشر الصحيفة، وصف مقاداد نفسه بأنه "من الأمراء الكرد الأكثر تميزاً". [٩٠] وفي مقال آخر دعا هذه المرة الوجهاء الكرد إلى السعي للحصول على التعليم، حيث أعلن: "علماء وأمراء وزعماء قبائل الشعب الكردي! كلكم تعرفون أصولي. جدي خالد بن الوليد، وقبيلتنا بوهتان، وسلالتنا المشهورة هي أزيان". [٩١] وهكذا أضفى مقاداد الشرعية إلى نفسه بالرجوع إلى نسبه العربي الإسلامي وأصوله الأميرية. تُظهر هذه الأمثلة ذكرى المفاهيم القديمة عن الكرد، والتي كان من الممكن أن يفهمها شرفخان، حيث تندمج مع السعي الحديث للتقدم الوطني والتنوير. بمعنى آخر، إن فكرة بدرخان بأنهم كانوا القادة الشرعيين للمجتمع الكردي والمحاورين المناسبين بين الدولة العثمانية والمجتمع الكردي، هي ادعاء ضمني في الأمثلة المذكورة أعلاه، ومستمدة من الذاكرة، أنهم كانوا أمراء كرد. [٩٢] ومع ذلك، فإن رغبتهم في تحديث مجتمعهم - أمتهم - نبعث من احتكاكهم مع الاتجاهات الأيديولوجية الحديثة.

لذا، إذا حاول المرء أن يفهم ظهور السياسة العرقية الكردية الحديثة (والتي تعتبر القومية الكردية أحد مظاهرها فقط)، وخاصة مراحلها المبكرة في المرحلة المتأخرة في الفترتين العثمانية والقاجارية، سيكون من التصغير تجاهل بعض الروابط المثيرة للاهتمام بين الأشكال "التقليدية" و"الحديثة" للسياسة العرقية. ربما تم كتابة شرفنامة في وقت لم تكن

فيه الأمة الحديثة قد ولدت بعد؛ ومع ذلك فإن المشاعر التي عبرت عنها كان لها تأثيرها على الامراء رواد الحركة الوطنية الكردية.

[1] زين رايس باجلان طالب دكتوراه في كلية سانت أنتوني بجامعة أكسفورد [حصل عام ٢٠١٥ على شهادة الدكتوراه في الدراسات الشرقية من جامعة أكسفورد.

يعد النسخ والترجمة الصوتية للكلمات والأسماء عملاً صعباً، خاصة في مجال الدراسات الكردية، حيث يكون من الضروري استخدام المصادر في عدد من اللغات المختلفة المعتمدة على الحروف العربية. ولذلك فقد اخترت استخدام الأبجدية الكردية اللاتينية لأسماء الكرد. وهكذا، بدلاً من الكلمة الفارسية "Sharaf Khan" أو "Şerefhan" التركية، اخترت الكلمة الكردية "Şeref Xan." ومع ذلك، بما أن تاريخ شرفخان مكتوب باللغة الفارسية، فقد قمت بترجمته حرفياً وفقاً للمخطط الذي قدمته الدراسات الإيرانية باسم "شرفنامة". وقد تم التعامل مع الأسماء والمصطلحات الفارسية الأخرى بطريقة مماثلة. وبالمثل، فإن الأسماء والمصطلحات التركية (العثمانية) تتبع التهجئة التركية الحديثة.

وغني عن القول أن هناك مشكلات تتعلق بقراري الغريب إلى حد ما، حيث قد يُنظر إليه على أنه "فرض" "جنسية" على أفراد ربما لم يروا أنفسهم في مثل هذا المضمرة. هذه ليست نيتي. في إعداد هذه الورقة، تم الاستشهاد من الترجمة التركية لمحمد أمين بوزرسلان لكتاب شرفنامة، والتي نشرت لأول مرة في عام ١٩٧١.

Şerefhan Bitlisi, Şerefname Kürd Tarihi (Birinci Bölümü), trans. M. Emin Bozarslan (Istanbul: Deng, 2006).

ومع ذلك، فقد استشرت أيضاً كتاب م.ر. إيزادي ٢٠٠٥ وهي طبعة إنجليزية-فارسية جزئية، انظر:

The Sharafnama or the History of the Kurdish Nation, trans. M.R. Izady (Costa Mesa: Mazda, 2005).

بالإضافة إلى فرانسوا برنارد-شارموي الطبعة الفرنسية-الفارسية المكونة من ثلاثة مجلدات، انظر:

Chèrefou'ddîne, Chèref-nameh, ou, Fastes de la nation kourde, trans. François Bernard-Charmoy (St.-Petersburg: Commissionnaires de l'Académie Impériale des sciences, 1870).

أود على وجه الخصوص أن أشكر السيد بوريس جيمس من باريس على لفت انتباهي إلى بعض المصادر العربية بلغة الأهمية وعلى تعليقاته القيمة على هذه الورقة.

[2] ترجم المقال من اللغة الإنكليزية دون تغيير في المعنى، العنوان الأصلي للمقال:

Djene Rhys Bajalan, Şeref Xan's Sharafnama: Kurdish Ethno-Politics in the Early Modern World, Its Meaning and Its Legacy. In Iranian Studies, volume 45, number 6, November 2012. To link to this article:

<http://dx.doi.org/10.1080/00210862.2012.737726>

[3] أمثلة للدراسات "الحداثية" حول القومية، انظر: على سبيل المثال:

Ernest Gellner, *Nations and Nationalism* (Oxford: Blackwell, 1983); Benedict Anderson, *Imagined Communities* (London: Verso, 1991); Eric Hobsbawm, "Introduction," in *The Invention of Tradition*, ed. Eric Hobsbawm and Terence Ranger (London: Canto, 1992), 1-14; Eric Hobsbawm, *Nations and Nationalism since 1780* (Cambridge: Cambridge University Press, 1992); John Breuilly, *Nationalism and the State* (Chicago: University of Chicago Press, 1994).

[4] ويستند هذا الفهم لمصطلح القومية الكردية إلى حد كبير على تعريف إرنست كيلنر المعروف للقومية على أنها "مبدأ سياسي في المقام الأول، ينص على أن الوحدة السياسية والقومية يجب أن تكون متطابقة." انظر، Gellner, *Nations and Nationalism*, 1

[5] للاطلاع على بعض أحدث الأدبيات المستوحاة من الحداثة، انظر:

Crucial Images in the Presentation of a Kurdish National Identity (Leiden: Brill, 2003); Hakan Özoğlu, *Kurdish Notables and the Ottoman State: Evolving Identities, Competing Loyalties, and Shifting Boundaries* (Albany, NY: State University of New York Press, 2004); Süleyman Azad Aslan, "The Clash of Agencies: The Formation and Failure of Kurdish Nationalism 1918-1922" (PhD diss., Royal Holloway and Bedford Collage, 2007); Denise Natali, *The Kurds and the State* (New York: Syracuse University Press, 2005); Hamit Bozarslan, "Some Remarks on Kurdish Historiographical Discourse in Turkey," in *Essays on the Origins of Kurdish Nationalism*, ed. Abbas Vali (Costa Mesa, CA: Mazda, 2003), 14-39; Abbas Vali, "Genealogies of the Kurds: Constructions of Nation and National Identity in Kurdish Historical Writing," in *Essays on the Origins of Kurdish Nationalism*, ed. Abbas Vali (Costa Mesa, CA: Mazda, 2003), 58-105; Michael Gunter, "The Modern Origins of Kurdish Nationalism," in *The Evolution of Kurdish Nationalism*, ed. Mohammed M.A. Ahmed and Michael Gunter (Costa Mesa, CA: Mazda, 2007), 1-17.

[6] See for example Anthony D. Smith, *The Ethnic Origins of Nations* (Oxford: Basil Blackwell, 1986); Anthony D. Smith, "Gastronomy or Geology? The Role of Nationalism in the Reconstruction of Nations," *Nations and Nationalism* 1, no. 1 (1995): 3-23; John Armstrong, *Nations before Nationalism* (Chapel Hill, NC: University of North Carolina Press, 1982); John Hutchinson, "Myth against Myth: The Nation as Ethnic Overlay," *Nations and Nationalism* 10, no. 1-2 (2004): 109-24; John Hutchinson, *Nations as Zones of Conflict* (London: SAGE Publications, 2005).

[7] أستخدّم هنا مصطلح "الأمير" الذي يغطي عدداً من الألقاب المستخدمة لوصف حكام الإمارات القبلية الكردية في شرق الأناضول، مثل بيه/بَك، وخان/هان، ومير/أمير Mir/Emir and Bey/Beg, Khan/Han/Xan.

[8] يتم نشر الترجمة الكردية الحديثة من قبل دار النشر أستا ومقرها إسطنبول.

Şerefxanê Bedlîsî, *Şerefname*, trans. Ziya Avcı and Azad Aktürk (Istanbul: Avesta, 2007).

[9] انظر: على سبيل المثال قصيدة "Hakim û Mîrekanî Kurdistan" [حكام وأمراء كردستان]، المنشور في

Hacî Qadirê Koyî, Dîwan Hacî Qadirê Koyî 1815–1897 (Stockholm: Nefel, 2004), 124–5.

حاجي قادر كويي، باعتباره أحد رواد “النهضة القومية” الكردية، جعل الحكم الذاتي للإمارات الكردية مثالياً. في “Hakim Mîrekanî Kurdistan” يتحسر كويي على تدمير الإمارات الكردية، الذي حدث في منتصف القرن التاسع عشر، ويقدم صورة مثالية للحكم الذاتي الكردي.

[10] Anthony D. Smith, *Myth and Memories of the Nation* (New York: Oxford University Press, 1999), 17.

[11] Ebdullah Cewdet, “Bir Hitab,” *Roj-i Kurd*, 6 Haziran 1329 (June 19, 1913). Ebdullah Cewdet’s statement works out as a play on words in Turkish: “Bir Şerefnâme ile bir millet şeref-i tarihisini ve yahud tarih-i şeref tasarruf ve muhafaza edemez.”

كان عبد الله جودت أحد الأعضاء المؤسسين للمعارضة ضد حكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (حكم من ١٨٧٦ إلى ١٩٠٩). وكان شخصية محورية في التطور المبكر لحركة “تركيا الفتاة”. وبالرغم من ذلك، كان من أصل كردي وحافظ على روابط قوية مع الحركة الكردية قبل انهيار الإمبراطورية العثمانية. لمزيد من التفاصيل حول العلاقة بين عبد الله جودت والقومية الكردية، انظر:

Malmîsanij, Kürt Milliyetçiliği ve Dr.Abdallah Cevdet (Uppsala: Jina Nu, 1986).

[12] Muhammed Emin Zeki Beg, *Kürtler ve Kürdistan Tarihi*, trans. Vahdettin İnce, Mehmet Dağ, Reşat Adak and Şükrü Aslan (Istanbul: Nû Bihar, 2011), 22.

[13] قام محمد أمين بوزرسلان بترجمة العديد من الأعمال التاريخية المهمة عن الكرد إلى اللغة التركية الحديثة. لمزيد من المعلومات عن الحياة المهنية والتطور الفكري لمحمد أمين بوزرسلان، انظر:

Metin Yüksel, “A ‘Revolutionary’ Kurdish Mullah from Turkey: Mehmed Emin Bozarslan and His Intellectual Evolution,” *The Muslim World* 99, no. 2 (2009): 356–80.

[14] Sahir Erman, Yılmaz Altuğ and Duygun Yarsuvat, “İlk Bilirkişi Raporu” (Istanbul: Istanbul C. Savcılığı Basın Bürosuna, 1971) (emphasis added).

[15] See Amir Hassanpour, “Making the Kurdish Identity: Pre-20th Century Historical and Literary Discourses,” in *Essays on the Origins of Kurdish Nationalism*, ed. Abbas Vali (Costa Mesa, CA: Mazda, 2003), 106–62.

[16] هناك ثلاث مقالات ذات أهمية خاصة تناقش الأساطير المحيطة بتأسيس الإمبراطورية العثمانية، انظر:

Colin Imber, “Canon and Apocrypha in Early Ottoman History,” in *Studies in Ottoman History in Honour of Professor V.L. Menage*, ed. Colin Heywood and Colin Imber (Istanbul: Isis Press, 1994), 117–37; Colin Imber, “Ideals and Legitimation in

Early Ottoman History,” in Süleyman the Magnificent and His Age: The Ottoman Empire and the Early Modern World, ed. Metin Kunt and Christiane Woodhead (London: Longman, 1995), 138–53; Colin Imber, “The Ottoman Dynastic Myth,” *Turcica* no. XIX (1987): 7–27.

[17] على سبيل المثال M.R. Izady الذي يمثل بشكل خاص شكلاً شريراً من القومية الكردية، وترجمته الإنجليزية لأجزاء من شرفنامه تحمل عنوان “شرفنامه: أو تاريخ الأمة الكردية” (تم إضافة التأكيد)..

[18] وفيما يتعلق بمنطقة الاستيطان الكردي، وصف شرفخان “كردستان” بأنها تمتد “في خط مستقيم من بحر هرمز [الخليج الفارسي] إلى محافظتي ملاطية ومرعش. وبذلك فإن الجانب الشمالي للخط يشمل فارس والعراق العجمي وأذربيجان وأرمينيا الكبرى والصغرى. ومن الجنوب تقع على محافظات عراق العرب والموصل وديار بكر. لكنه يشير إلى أنه “مع هذا، انتشر العديد من الأشخاص والقبائل من هذا العرق [الكرد] في العديد من البلدان من الشرق إلى الغرب”. شرفخان، شرفنامه، ٢٠. هناك نقطتان يجب الإشارة إليهما هنا: مصطلح كردستان لا يعني وجود أغلبية ديموغرافية كردية في هذه المناطق وأن “كردستان” لم تكن المنطقة الوحيدة للنشاط السياسي “الكردية”.

[19] Mustafa ibn Abdullah Katib Chalabi Haji Khalifa, “Sharafname,” in *Kashf al-zunun*, ed. Gustav Fluegel (Lepizig, 1837).

[20] Jean-Louis Bacqué-Grammont and Chahryar Adle, “Quatre lettres de Šeref Beg de Bitlîs (1516–1520),” *Études turco-safavides* XI, *Der Islam*, 63 (1986): 90–116.

[21] وبحسب المصادر العثمانية، ثار مير شرف واعترف به الصفويون والياً، وبعد ذلك قام السلطان سليمان بتعيين اولاما بك تاكالو، والي الصفوي السابق لأذربيجان، مكانه، انظر:

Mehmed Solakzâde, *Tarih-i Solakzâde* (Istanbul: Mahmud Bey Matbaası, 1298 [1881-1882]), 483–4; and Peçevi İbrahim Efendi, *Peçevi Tarihi I*, trans. Bekir Sıtkı Baykal (Ankara: Kültür bakanlığı yayınları, 1981), 129.

ويقدم الحرفنامه نسخة مختلفة من الأحداث المحيطة بانشقاق مير شرف. يدعي شرفخان أن مير شرف لم يكن لديه أي نية للتخلي عن الجانب العثماني. ومع ذلك، نتيجة لمؤامرات اولاما بك تاكالو، فضلاً عن الوعود بأنه إذا تم منحه منصب حاكم بدليس فإنه سيكون قادراً على ضم أذربيجان إلى الحضيرة العثمانية، لم يكن أمام مير شرف أي خيار آخر سوى البحث عن ملاذ آمن لدى الصفويين. شرفخان، شرفنامه، ٣١٩–٣٣. وفقاً لمصدر إيراني، فإن اولاما بك تاكالو، الذي كان أمير الأمراء في أذربيجان، كان يرغب في أن يصبح وكيلاً (نائب الملك) ومختار السلطنة (المسؤول التنفيذي لشؤون الدولة) بدلاً من . *Chuha Soltan Takkalu* لذلك سار إلى المعسكر الملكي لكن الشاه طهماسب أجبره على الفرار إلى وان . وبالتالي، فإنه «سحب بيعته من البيت الصفوي . وتوجه إلى إسطنبول». المصدر نفسه لم يذكر انشقاق مير شرف، واكتفى بالإشارة إلى أنه، شرف خان روجكي، “الكردية، حاكم بدليس [بتليس]، كان تابعاً للبيت الصفوي” وبعد ذلك كان حاكماً لـ “توناكابون في جيلان *Tonakābon in Gilan*”، انظر:

Eskandar Monshi, *History of Shah ‘Abbas*, trans. Roger Savory (Boulder, CO: Westview Press, 1978), 1: 83, 110 and 227.

[22] يشير قزلباش إلى أتباع الشاه إسماعيل (والصفويين) التركمان في الغالب، وإن لم يكن حصرياً، والذين سُموا بهذا الاسم بسبب أعطية رؤوسهم الحمراء المميزة.

[23] وفقاً لـ بجوي كان خسرو باشا من أشد المؤيدين لتجديد الأعمال العدائية ضد إيران، انظر:

[24] للتعرّف على حياة شَرَفخان ومسيرته المهنية، راجع ملاحظات السيرة الذاتية لشَرَفخان في شَرَفنامه، شَرَفنامه،
:٤٨-٣٤٠

Chèrefou'ddîne, Chèref-nameh, vol. 1, part 2, 1–10. Also see Said Naficy, "Bidlīsī, Sharaf Al-Dīn Khān, Commonly Known as Sharaf Khān," in *Encyclopaedia of Islam*, ed. P. Bearman et al. (Leiden: Brill Academic Publishers, 1993), 1208–09; Erika Glassen, "Bedlīsī, Šaraf-al-Dīn Khan," in *Encyclopaedia Iranica* (London: Routledge & Kegan Paul, 1989), IV: 76–7; Siddiq B. ūrahkah Şa fizadah, *Tarīkh-i Kord va Kordestan* (Tehran: Nashr-i Atiyah, 1999), 21–2.

تجدد الإشارة إلى أن معظم السير الذاتية عن حياة شَرَفخان ومسيرته المهنية تعتمد على سيرته الذاتية الواردة في شَرَفنامه.

[25] Rhoads Murphey, *Ottoman Warfare 1500–1700* (Oxford: Routledge, 1999), 191.

[26] See for example Şerefhan, *Şerefname*, 313–21; Solakzâde, *Tarih-i Solakzâde*, 378–2; Celâl-zade Mustafa, *Selim-nâme*, trans. Ahmet Uğur and Mustafa Çuhadar (Ankara Kültür Bakanlığı Yayınları, 1990), 169–71.

للحصول على لمحة عامة عن حملات سليم مرة أخرى على إيران بناءً على المصادر العثمانية، انظر:

Selâhattin Tansel, *Yavuz Sultan Selim* (Ankara: Millî Eğitim Basımevi, 1969), 31–94; also see Martin van Bruinessen, *Agha, Shaikh and State* (London: Zed Books, 1992), 136–45; Hakan Özöğlü, "State-Tribe Relations: Kurdish Tribalism in the 16th and 17th Century Ottoman Empire," *British Journal of Middle Eastern Studies* 23, no. 1. (May 1996): 5–27; M. Mehdi İlhan, *Amid* (Diyarbakır) (Ankara: Türk Tarih Kurumu Yayınları, 2000), 5–14.

بالنسبة لاتخاذ موقف مؤيد للصفويين بشأن الأحداث، انظر:

Monshi, *History of Shah 'Abbas*, 1: 67–74; Also see the various accounts given in Vural Genç et al., *İranlı Tarihçilerin Kaleminden Çaldıran (1514)*, trans. Vural Genç (Istanbul: Bengi, 2011).

[27] Şerefhan, *Şerefname*, 315.

[28] V.L. Ménage, "Bidlīsī, Idrīs," in *Encyclopaedia of Islam*, ed. P. Bearman et al. (Leiden: Brill Academic Publishers, 1993), 1207–08; Cornell H. Fleischer, "Bedlīsī, Ḥakīm-al-Dīn Edrīs," in *Encyclopaedia Iranica*, IV: 75–6

[29] Şerefhan, *Şerefname*, 319.

[30] للاطلاع على فرمان (مرسوم) منح هذه الصلاحيات لإدريس بدليسي، انظر:

Zeki Beg, Kürtler ve Kürdistan Tarihi, 168–9, footnote 386.

[31] Solakzâde, Tarih-i Solakzâde, 378.

[32] Aziz Efendi, Kanûn-Nâme-i Sultânî li Aziz Efendi, trans. Rhoads Murphey (Cambridge, MA: Harvard University, Office of the University Publisher, 1985), 14.

[33] Peçevi, Peçevi Tarihi I, 223.

[34] Peçevi, Peçevi Tarihi II, 34.

[35] Hakan Özoğlu, Kurdish Notables and the Ottoman State: Evolving Identities, Competing Loyalties, and Shifting Boundaries (Albany, NY: State University of New York Press, 2004), 53. Bruinessen, Agha, Shaikh and State, 158–9.

يمكن العثور على الخطوط العريضة لنظام الحكم الذاتي هذا في فرمان يرجع تاريخه إلى عهد سليمان القانوني. “[السلطان سليمان القانوني] يعطي الأمراء الكرد الذين حاربوا القزلباش في عهد والده سليم ، والذين يخدمون الدولة حالياً بإيمان والذين انضموا بشجاعة إلى حملة القائد وقائد السلطان إبراهيم باشا ضد إيران. كمكافأة على ولائهم وشجاعتهم والنظر في التماساتهم وطلباتهم، تم حكم المقاطعات والقلاع التي حكموها بشكل فردي مثل يورتلوك و yurtluk أو جاكليك ocaklık منذ زمن سحيق إلى جانب تلك المناطق المخصصة لهم بموجب تراخيص إمبراطورية منفصلة. كما أن مقاطعاتهم وقلاعهم ومدنهم وقراهم ومراعيهم بجميع منتجاتهم، بشرط الميراث من الأب إلى الابن، تُعطى لهم أيضاً كممتلكات مورثة. ويجب ألا يكون هناك أي عدوان خارجي أو صراع فيما بينهم. سيتم إطاعة هذا الأمر العظيم ولن يتغير تحت أي ظرف من الظروف. في حالة وفاة الأمير، تُعطى ولايته بالكامل لابنه، إذا كان له ابن وحيد. وإذا كان هناك أكثر من ابن فعليهم [الأبناء] تقسيم الأراضي بالتراضي. إذا لم يتوصلوا إلى أي حل وسط، فإن من يقع عليه اختيار أمراء كردستان على أنه الشخص الأفضل فسوف يحصل على المنصب، وبموجب شروط الملكية الخاصة، يصبح صاحب الأرض إلى الأبد. إذا لم يكن للأمير وريث أو قريب، فلن تُمنح الأرض لأي شخص غريب. ومن خلال التشاور مع أمراء كردستان، تُعطى المنطقة إما للأمراء أو لأحد أفراد عائلة الأمراء الموصى بهم من قبل أمراء كردستان.”

Reproduced in Nazmı Sevgen Nazmı Sevgen, Doğu ve Güneydoğu Anadolu'da Türk Beylikleri: Osmanlı Belgeleri ile Kürt Türkleri Tarihi (Türk Kültür Araştırma Enstitüsü, 1982), 42-43.

الترجمة الإنجليزية مبنية إلى حد كبير على ما تم نشره من قبل أوزوغلو.

[36] Koçi Bey, Koçi Bey risalesi: şimdiye elde edilememiş olan tarihî eserin tamamî, trans. Ali Kemalî Aksüt (Istanbul: Vakıf Kütüphanesi, 1939), 26.

[37] لقد قيل أن الحكم الذاتي للأمراء الكرد أصبح مقيداً بشكل متزايد على مدار القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

See Özoğlu, Kurdish Notables and the Ottoman State, 57–9.

على سبيل المثال، في وثيقة صدرت بعد الغزو العثماني للمنطقة مباشرة، تم إدراج أراضي الأمراء الكرد تحت عنوان إداري منفصل – ولاية كردستان (إقليم كردستان). شمل هذا التقسيم الإداري الإمارات الكردية التالية، والتي تم وصفها باستخدام مصطلح إيالت (إقليم): بدليس، سوران، جيمشكزيك، جزيرة، حسنكيف، عمادية، هكاري

(الموصوفة بـ “الأمراء العظماء لكرديستان”) وساسون، جاباقجور، سنار زديك (زرريك؟)، هيزان، بالو، إغيل، أتاك وهيزو.

Bitlis, Soran, Çemişkezek, Cezire Hasankeyf, İmadiye Hakkâri (described as the “Great Princes of Kurdistan”) and Sasun, Çapakçur, Sinar Ziddîk (Zirrik?), Hizan, Palu, Eğil, Atak and Hızzo

انظر:

TSA D. 5246 (1525) reproduced in Metin Kunt, *The Sultan’s Servants: The Transformation of Ottoman Provincial Government, 1550–1650*. (New York: Columbia University Press 1983), 109–16.

إذا قارنا ذلك مع الأطروحة التي كتبها عين علي أفندي القرن السادس عشر ، فإننا نرى أن الإمارات الكردية و”المقاطعات النبيلة” مدرجة كأجزاء من المقاطعات النظامية. على سبيل المثال، توصف مقاطعة ديار بكر بأنها تتكون من أحد عشر سنجق عثماني Osmanlı Sancaks (مقاطعات عثمانية/نظامية)، وثمانية سناجق كردية Ekrâd Beyi Sancaks وخمسة حكومات Hükûmets. يذكر المصدر نفسه أن مقاطعة وان كانت تتألف من ثلاثة عشر سنجقاً وحكومة واحدة Hükûmet ، انظر:

See Ayn-ı Ali Efendi, *Kavânîn-i Âl-i Osman der Hülâsa-i Mezâmin-i Defter-i Dîvân* (Istanbul: Kalem Yayınları, 1979), 29 and 33.

ومع ذلك، ونظراً لاستمرار وجود إمارات كردية قوية حتى القرن التاسع عشر، فلا ينبغي أن يُنظر إلى هذا التقليل في الحكم الذاتي على أنه تحول أحادي الجانب

[38] Peçevi, *Peçevi Tarihi I*, 316.

[39] Aziz Efendi, *Kanûn-Nâme-i Sultânî li Aziz Efendi*, 14–15.

[40] على سبيل المثال في أواخر القرن التاسع عشر أدى انشقاق محمود باشا باباني حاكم إمارة بابان عن العثمانيين لصالح الإيرانيين إلى التعجيل باندلاع الحرب العثمانية-الإيرانية بين ١٨٢٠-١٨٢١ ، انظر:

Sabri Ateş, “Empires and the Margin: Towards a History of the Ottoman–Iranian Borderland and Borderland Peoples” (PhD diss., New York University, 2006), 74–5.

[41] Şerefhan, *Şerefname*, 24.

[42] Hassanpour, “Making the Kurdish Identity: Pre-20th Century Historical and Literary Discourses,” 112.

[43] Şerefhan, *Şerefname*, 13. These were: the Marwanids of Diyarbakir and Cezire, the Hassanwaihids of Dinever and Şehrizar, the Greater and Lesser Lurs and the Ayubbids of Syria and Egypt.

[44] Şerefhan, Şerefname, 14.

[45] إن صك العملات المعدنية وقراءة خطبة الجمعة باسم الحاكم هما عملان رمزيان يدلان على السيادة في العالم الإسلامي.

[46] Şerefhan, Şerefname, 14.

[47] Şerefhan, Şerefname, 15.

[48] Şerefhan, Şerefname, 16.

[49] Şerefhan, Şerefname, 21.

[50] See Izady's notes in Bitlisi, *The Sharafnama or the History of the Kurdish Nation*, 40.

[51] Özoğlu, *Kurdish Notables and the Ottoman State*, 30.

[52] Hassanpour, "Making the Kurdish Identity: Pre-20th Century Historical and Literary Discourses," 112 .

[53] Mustafa Ali, *Mustafa Ali's Counsel for Sultans of 1581*, trans. Andreas Tietze (Vienna: Verlag der Österreichischen Akademie der Wissenschaften, 1979), 63.
Quoted in Hassanpour, "Making the Kurdish Identity: Pre-20th Century Historical and Literary Discourses," 111.

[54] في عام ١٥٨٥ تلقى مصطفى علي أمراً بتعيينه من قبل الصدر الأعظم أوزدمير أوغلو عثمان باشا في منصب دفتردار (المدير المالي) مدينة بغداد. ولكنه اكتشف عند وصوله أن المنصب قد تم منحه إلى سنجق باي الكردي من درتتك sancak beyi of Derteng ، سهراب بك

Cornell Fleischer, *Bureaucrat and Intellectual in the Ottoman Empire: The Historian Mustafa Âli* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1986), 119.

[55] Hassanpour, "Making the Kurdish Identity: Pre-20th Century Historical and Literary Discourses," 113. For the quote see Şerefhan, Şerefname, 22.

[56] Şerefhan, Şerefname, 22–3

[57] Şerefhan, Şerefname, 320.

[58] أشارت مصادر أخرى إلى أن السلطان سليم كان قد وعد بيقلي محمد باشا بمنصب حاكم كردستان قبل حملة عام ١٥١٥ لتحرير ديار بكر من القوات الصفوية تحت قيادة قره خان، انظر:

İlhan, *Amid*, 12.

[59] استمر المثقفون الكرد خلال أوائل القرن العشرين في التأكيد على أن الكرد انضموا إلى الإمبراطورية العثمانية بمحض إرادتهم. انظر على سبيل المثال:

Zeki Beg, Kürtler ve Kürdistan Tarihi, 167–8; Rafiq Hilmi, Kurdistan at the Dawn of the Century (Yaddasht) (London: New Hope, 1998), 20-21; Sureya Bedr Khan, “The Case of Kurdistan against Turkey (1928),” The International Journal of Kurdish Studies 18, no. 1–2 (2004): 123.

[60] See Tansel, Yavuz Sultan Selim, 80. Also see Bruinessen, Agha, Shaikh and State, 140; Genç et al., İranlı Tarihçilerin Kaleminden Çaldıran, 119, 138 and 187.

[61] Şerefhan, Şerefname, 11.

[62] Şerefhan, Şerefname, 13.

[63] Şerefhan, Şerefname, 11.

[64] Şerefhan, Şerefname, 20.

[65] Şerefhan, Şerefname, 22.

[66] See Metin Kunt, “Ethnic-Regional (Cins) Solidarity in the Seventeenth-Century Ottoman Establishment,” International Journal of Middle East Studies 5, no. 3 (1974): 233–9.

[67] Şerefhan, Şerefname, 18–19.

[68] على سبيل المثال، قيل أن حكام هكاري هم من نسب العباسيين، في حين أن حكام الجزيرة من نسل خالد بن الوليد، وهو قائد عربي مهم في الفترة الإسلامية المبكرة. شَرَفخان، شَرَفنامَه، ٧٦ و ٩٤.

[69] Özoğlu, Kurdish Notables and the Ottoman State, 31.

[70] See Özoğlu, Kurdish Notables and the Ottoman State, 23–7. Also see Hakan Özoğlu, “The Impact of Islam on Kurdish Identity Formation in the Middle East,” in The Evolution of Kurdish Nationalism, ed. Mohammed M.A. Ahmed and Michael Gunter (Costa Mesa, CA: Mazda, 2007), 19–35.

وقد أعرب باحثون آخرون في التاريخ الكردي عن آراء مماثلة. على سبيل المثال، أشار فلاديمير مينورسكي إلى أن «الاستخدام الغامض والعشوائي لمصطلح كردي يعود إلى العصور المبكرة. بحسب حمزة الأصفهاني (حوالي ٩٦١/٣٥٠)... كان الفرس يسمون الديلميين «أكراد طبرستان»، كما كانوا يسمون العرب «أكراد سورستان»، أي «العراق». مؤلفون عرب و فرس آخرون «من القرن العاشر الميلادي يعنون بالكرد جميع البدو الإيرانيين في غرب بلاد فارس، مثل سكان الخيام في بلاد فارس.

Vladimir Minorsky, "The Gūrān," *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 11, no. 1 (1943): 75–103.

يفسر وديع جويده ذلك على أنه يعني أن كلمة كردي كانت مرادفة لكلمة "بدوي". وديع جويده، الحركة القومية الكردية: أصولها وتطورها (نيويورك: مطبعة جامعة سيراكيوز، ٢٠٠٦)، ١٢. وفي سياق مماثل، يرى أحد الباحثين الأرمن إن الكرد (كورتان) في النصوص اليهودية (القرن السادس والسابع) ما هو إلا وصف للسكان البدو؛ بينما في المصادر العربية والفارسية اللاحقة (من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر) كان الكرد (أكراد/كردان) مرادفاً لـ "البدو ومربي الماشية وقطاع الطرق".

Garnik Asatrian, "Prolegomena to the Study of the Kurds," *Iran and the Caucasus*, no. 13 (2009): 1–58 especially 28.

[71] حدد جيمس مرحلتين رئيسيتين في تطور مفهوم الكرد في العصور الوسطى: المرحلة الأولى (من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر) والمرحلة الثانية (من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر). ومع ذلك، فهو يؤكد أنه على الرغم من أن مصطلح "كردي" قد تغير بشكل واضح في معناه ودلالاته مع مرور الوقت، إلا أنه تم استخدامه باستمرار كاسم عرقي. انظر:

Boris James, "Ethnonymes arabes ('ağam, 'arab, badw, turk...): le cas kurde comme paradigm des façons de penser la difference au Moyen Âge," *Annales islamologiques* no. 42 (2008): 93–126.

[72] إن تصنيف هذه المنطقة على أنها "كردية" لا يعني أن الكرد يشكلون أغلبية ديمغرافية.

[73] Ibn Fadl Allāh al-'Umarī, *al-Ta'rīf bil-Mustalah al-Sharīf*, ed. D. Samīr al-Durūbī (Jīmi'at mu'ta, 1992), 47.

[74] *Al-'Umarī, al-Ta'rīf bil-Mustalah al-Sharīf*, 147.

[75] Boris James, "The Construction of a Kurdish Political Space in the Middle Ages: Kurdish 'Inbetweenness', Mamlūk Ethnic Engineering and the Emergence of 'al-mamlaka al-hasīna al-akrādiyya'" (forthcoming).

[76] تتناقض العرقية الأرستقراطية مع الهوية العرقية الديموقراطية التي لا تعتمد على الطبقة ولكن على شعور قوي بالوحدة الثقافية (أو الدينية)، انظر:

D. Smith, *National Identity* (London: Penguin Books, 1991), 52–4; Anthony D. Smith, *Nationalism and Modernism* (New York: Routledge, 1998), 193–4. Martin van Bruinessen makes a similar point. See Martin van Bruinessen, "Kurdish Society, Ethnicity, Nationalism and Refugee Problem," in *The Kurds: A Contemporary Overview*, ed. Philip Kreyenbroek and Stefan Sperl (London: Routledge, 1992), 39.

[77] Martin van Bruinessen, "Introduction," in *Evliya Çelebi in Diyarbekir*, ed. Martin van Bruinessen and Hendrik Boeschoten (Leiden: E.J. Brill, 1988), 27.

[78] T.C. Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü, 397 Numaralı Halep Livâsi Mufassal Tahrîr Defteri, (943/1536) (Ankara: Osmanlı Arşivi Daire Başkanlığı, 2010), 40–42.

[79] ومع ذلك، وكما لاحظ رشات كاسبية، فإن السياسات العثمانية على الأرجح كان لها تأثير على بقاء الكرد كمجموعة متميزة.

Reşat Kasaba, *A Moveable Empire: Ottoman Nomads, Migrants and Refugees* (Seattle: University of Washington Press, 2009), 25.

[80] Claudius James Rich, *Narrative of a Residence in Koordistan, and on the Site of Ancient Nineveh; with Journal of a Voyage down the Tigris to Bagdad and an Account of a Visit to Shirauz and Persepolis* (London: James Duncan, 1836), 80.

ويشير إلى التمييز بين “سباه Sipah”، أي الكرد العسكريين/العشائريين، و”رعيت” أو “الكوبليين”، أي الفلاحين.

[81] Rich, *Narrative*, 89.

[82] Martin van Bruinessen, “Ehemdi Xani’s Mêm û Zîn and Its Role in the Emergence of Kurdish National Awareness,” in *Essays on the Origins of Kurdish Nationalism*, ed. Abbas Vali (Costa Mesa, CA: Mazda Publishers, 2003), 40–57.

[83] للحصول على معلومات مفصلة عن مخطوطات شرفنامة، انظر:

Anwar Soltani, “The Sharafnama of Bitlisi Manuscript Copies, Translations and Appendixes,” *The International Journal of Kurdish Studies* 20, no. 1–2 (2006): 209–14. Also see Anwar Soltani, *35 Destnûsî Şerefnamey Betlîsî le Kitêbxanekanî Cîhan* (Jönköping: Kitêbî Erzan, 1997).

[84] Mihemed Ebrahim Ardalani, *The History of Ardalaniids (1590–1810)*, ed. Nasrin Borna and Anwar Soltani (Stockholm: Nawroz förlag, 1997), 73.

[85] ومع ذلك، لا يبدو أن هذا هو الواقع في جميع الحالات. على سبيل المثال، في عام ١٨٤٩، تم عزل نور الله بك أمير هكاري من منصبه في أعقاب ثورة بدرخان بك أمير الجزيرة. ومع ذلك، خلال إحدى المقابلات، اعترض على إقالته بحجة انه ليس عضواً في جماعة zümre-i bağiyye (الجماعة الباغية)، أي الكرد، ولكنه من نسل العباسيين. من الواضح بالنسبة لهذا الأمير أن نسبه العربي الإسلامي كان له الأسبقية على أي إحساس بالكردية.

BOA, İ.DH 193/10884, May 16, 1849.

[86] See Hakan Özoğlu, “Does Kurdish Nationalism have a Navel,” in *Symbiotic Antagonisms*, ed. Ayşe Kadioğlu and Fuat Keyman (Salt Lake City: University of Utah Press, 2011), 199–222.

[87] تشير إلين كوميسو Ellen Comisso، في دراستها عن دور القومية في تفكك الإمبراطوريات الأوروبية المتعددة الجنسيات، أنه في حين أدى التحديث إلى زيادة الوعي “الوطني” والنشاط السياسي من قبل الجماعات التي

تدعي أنها تتحدث باسم دوائرها العرقية، الا أن ذلك لم يؤدي "حتماً" إلى المطالبة بدولة قومية مستقلة. بالإضافة إلى النزعة الانفصالية، تبنى الناشطون القوميون عدد من استراتيجيات العمل الأخرى

بما في ذلك الاستيعاب والاندماج والانشقاق.

See Ellen Comisso, "Empires as Prisons of Nations Versus Empires as Political Opportunity Structures: An Exploration of the Role of Nationalism in Imperial Dissolution in Europe," in *Empire to Nation*, ed. Joseph W Esherick, Hasan Kayalı and Eric van Young (New York: Rowman and Littlefield, 2006), 144–53.

[88] See Djene Bajalan, "Osmanlı Devleti, Osmanlı-Kürt Aydın Sınıfı ve "Jön Kürtçülük" Akımı Üzerine (1898–1909)," *Dipnot*, no. 2 (2010): 141–57.

[89] See *Kürdistan*, 9 Nisan 1314 (April 21, 1898).

تم تغييرها لاحقاً إلى "صحيفة كردية تصدر كل خمسة عشر يوماً، تعمل على تشجيع التعليم العلمي والفني بين الكرد، وتضم الأدب والأعمال الكردية."

See *Kürdistan*, 7 Mayıs 1314 (May 19, 1898).

[90] Mîqdad Mîdhet Bedirxan, "Şevketlu Azmetlu Sultan Abdülhamid-i Sanî Hazretlerine Arzihal-i Abîdanemdir," *Kürdistan* 7 Mayıs 1314 (May 19, 1898).

[91] Mîqdad Mîdhet Bedirxan, "Untitled", *Kürdistan*, 9 Nisan 1314 (April 21, 1898).

[92] وواصل أفراد عائلة بدرخان، الذين لعبوا دوراً قيادياً في الحركة الكردية حتى الأربعينيات من القرن الماضي، اعتبار أنفسهم "أولياء العهد" و"ملوك" كردستان. وحتى أواخر السبعينيات كان كاموران بدرخان (كاميران)، الأستاذ في جامعة السوربون، يشير إلى نفسه على

انه "أمير" "Emir or prince"

المصدر: مدارات كرد